قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

# الفقه السياسي في القضية الفلسطينية الشهيد أحمد ياسين مثالاً-

# Sheikh Ahmed :litical Jurisprudence in the Palestinian CausePo" Yassin as a Case Study

أ.م.د عبد الهادي محمود الزيدي*
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

**Keywords**

Islamic jurisprudence, the Palestinian cause, Ahmed Yassin.

**Abstract**

This research generally discusses the right of the Palestinian people to possess their homeland occupied by the Zionists, and employing this right within the framework of Islamic political jurisprudence, through the character of a mujahid who sacrificed his life for the independence and freedom of his usurped country: Palestine. Islamic jurisprudence in the field of politics and other areas has granted the Muslim Palestinian people the full right to unite their ranks, unify opinions and positions, and employ public opinion for the sake of liberation and independence, as well as exploit internal and external relations to achieve these goals. This is exactly what the martyr Sheikh Ahmed Yassin - may Allah have mercy on him - did to be a living example of the struggle of the Palestinian people.

معلومات المقال

*تاريخ المقال:*
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١م
**الكلمات المفتاحية:**
**الفقه الإسلامي، القضية الفلسطينية، أحمد ياسين.**

**ملخص**

يناقش هذا البحث بشكل عام حق الشعب الفلسطيني في امتلاك وطنه المحتل من الصهاينة، وتوظيف هذا الحق ضمن منهج الفقه السياسي الإسلامي، وعبر شخصية مجاهد بذل حياته من أجل استقلال وحرية بلده المسلوب: فلسطين. وقد منح الفقه الإسلامي في مجال السياسة وغيرها الحق الكامل للشعب الفلسطيني المسلم في وحدة صفه وتوحيد الآراء والمواقف وتوظيف الرأي العام في سبيل التحرير والاستقلال، وكذلك استغلال العلاقات الداخلية والخارجية في تحقيق هذه الأهداف، وهو تماما ما عمل به الشهيد الشيخ أحمد ياسين – رحمه الله– ليكون مثالاً حياً لجهاد الشعب الفلسطيني.

* Corresponding author Dr. Abdul Hadi Mahmoud Al-Zaidy
abdulhadialzaidi@yahoo.com

**١. المقدمة**

تمثل مأساة احتلال فلسطين وما جرى فيها من أحداث جسام وحروب وثورات وانتفاضات قضية العصر الحديث والمعاصر بلا شك في ذلك، لما أحدثته من مواقف وتطورات على مستوى الفكر والعقيدة والمنهج التربوي والتغييرات الجيوسياسية وغيرها من ظواهر ترتبط بها وتتغلغل فيها معبرة في الوقت نفسه عن التقلبات الخطيرة في الاتجاهات السياسية العامة والفقهية والقانونية، ليس على مستوى دول الجوار الفلسطيني بل في أرجاء العالم كله وفي مختلف الفترات الزمنية التي مرت. إن استمرار العنجهية والوحشية الصهيونية على تحقيق الهدف الذي تصبو إليه من ترسيخ هذا الاحتلال الغاشم على الأرض، وما رافق ذلك من تأييد استعماري غربي على وجه الخصوص ومساندة أو دعم جهات دولية أخرى، خلّف مئات الآلاف من الضحايا المسلمين على مُددٍ زمنية مختلفة وفي أحداث ربما لا يشبه بعضها بعضاً، بذل فيها أبناء الشعب الفلسطيني وهم غالبية ضحايا هذا الاحتلال الغاشم دماءهم وحياتهم وكل ما يملكون للخلاص منه أو التعامل معه أو على الأقل تقليص شره أو مخلفاته المدمرة قدر الامكان، كما أن الجهود السياسية والاتفاقات الدولية والانتفاضات العادلة ضده، لم تحقق أي من هذه أهداف السلام العادل، نظراً لتخاذل الكثير من الجهات عن نصرة أهل الحق من الفلسطينيين ولانحياز المحافل الدولية مع الباطل الصهيوني وتخلي الصهاينة أنفسهم بكل وقاحة عن جميع اتفاقيات السلام التي تمت سراً أو علناً، وهذا من سمت اليهود والصهيونية التي أشار إليها القرآن الكريم وشهدت السنة النبوية الشريفة بعض شواهدها وسجلها التأريخ. لقد برزت مع طول مدة الاحتلال الصهيوني ووحشيته ضد أبناء الأرض المحتلة، ألوان من محاولات مقاومته بالسلاح أو السلام أو المناورات السياسية، وما سوى ذلك من محاولات كان الفقه السياسي الإسلامي حاضراً فيها، مع كل رجالات المقاومة الفلسطينية الذين مضوا الى جنان الخلد وعلى رأسهم الشهيد أحمد ياسين، ومنهم ممن ما زالوا على قيد الحياة رافضين ومقاومين له، بوسائل وتفاصيل كثيرة، يحاول هذا البحث المعنون: **الفقه السياسي في القضية الفلسطينية -الشهيد أحمد ياسين مثالاً-** الكشف عن بعضها ضمن السياسة الشرعية التي عمل بها الشهيد أحمد ياسين: فقيهاً وسياسياً إسلامياً عزز الفكرة بالعمل، ليصل الى ما يطلبه منه ديننا الحنيف من رفض الظلم ومقاومته.

**أهمية البحث:**

تكتسب القضية الفلسطينية موقعها المهم في وقائع ويوميات وسائل الإعلام العالمية وحركة الفكر والبحوث الأكاديمية نظراً لارتباطها بحروب إقليمية وأحداث سياسية جسيمة مرت بها وتأثرت بها دول عدة في الجوار وفي مختلف أرجاء العالم، كما يُعد الشيخ أحمد ياسين -رحمه الله- الشخصية الأبرز في مسار المقاومة الفلسطينية المشروعة بما قدمه من انجازات سياسية وعسكرية وفكرية جعلت منه مثالا يحتذى به في كل قضية تحرر من الاحتلال والظلم، وكذلك لما خلّفه بعد إستشهاده من آثار تمثلت في استمرار حركة المقاومة الإسلامية: حماس، إلى الآن وهو مؤسسها وهي حية ومؤثرة في الحدث الفلسطيني والعالمي. أما الفقه الإسلامي بما يعنى به من ميادين مختلفة: شرعية واقتصادية وفكرية واجتماعية وسياسية فهو الآخر له أهمية ومكانة كبيرة، تبرز في

مجاوزة اتباعه الى ما يقرب من ملياري إنسان على وجه الأرض.

**مشكلة البحث:** ويمكن صياغتها في الأسئلة الآتية:

ما مفهوم الفقه السياسي وما موقع القضية الفلسطينية فيه؟

كيف وظّف الشيخ أحمد ياسين فقه السياسة الداخلية في خدمة القضية الفلسطينية؟

ما موقع فقه العلاقات الخارجية في منهج الشيخ أحمد ياسين؟

**٢.المبحث الأول/ المفاهيم العامة للبحث:**

**١.٢.المطلب الأول/ مفهوم الفقه الإسلامي:**

**أولاً/ الفقه لغة واصطلاحاً:** هو مصدر من فقه بكسر عين الفعل في الماضي يفقه بفتح عينه في المضارع، وفيه لغة أخرى هي فقه بالضم في الماضي والمضارع وهي تشير إلى رسوخ ملكة الفقه في النفس حتى تصير كالطبع والسجية.(١) فقه الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به، تقول فقهت الحديث أفقهه، وكل علم بشيء فهو فقه، يقولون لا يفقه ولا ينقه، ثم اختص بذلك علم الشريعة فقيل لكل عالم بالحلال والحرام فقيه، وأفقهتك الشيء إذا بينته لك.(٢) ومنه قوله تعالى: **(فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)**.(٣) والفقه أخص من الفهم لأن الفقه هو فهم مراد المتكلم من كلامه وهو قدر زائد على مجرد فهم ما وضع له اللفظ.(٤)

**والفقه اصطلاحاً** هو: **(معرفة النفس مالها وما عليها)** وهو التعريف المشهور عن الإمام أبي حنيفة النعمان(٥)، وكذلك هو: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وهو تعريف الإمام الشافعي.(٦) وقد بدأت نشأة الفقه تدريجياً في حياة النبي صلّى الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة، وكان سبب نشوئه وظهوره المبكر بين الصحابة هو حاجة الناس الماسة إلى معرفة أحكام الوقائع الجديدة، وظلت الحاجة إلى الفقه قائمة في كل زمان لتنظيم علاقات الناس الاجتماعية، ومعرفة الحقوق والواجبات لكل إنسان، وإيفاء المصالح المتجددة، ودرء المضار والمفاسد المتأصلة والطارئة.(٧)

**ثانياً/ أهمية الفقه الإسلامي:** تنبع منفعة الفقه الاسلامي واهميته للإنسان من: (٨)

١/ أنّ التفقّه في الدين من أهم الأمور التي لابد ان يعرفها المسلم، فقوام الدين هو منطق التبعية لله سبحانه وتعالى في كل ما يأمر به وينهى عنه، وتأكيداً لأهميته، قال تعالى: **(فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ**

---

(١) تاج العروس، الزبيدي، وزارة الارشاد، الكويت، ٢٠٠١، ( ٩/ ٤٠٢).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، (١٤٢/٤).

(٣) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٤) إعلام الموقعين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢١٩/١).

(٥) مرآة الاصول شرح مرقاة الوصول، ملا خسرو، الرياض، جامعة أم القرى، ١٤٢٤ه، (٤٤/١).

(٦) شرح جمع الجوامع، المحلي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تأريخ، (٣٢/١).

(٧) الفقه الاسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، ٢٠١٧، (١/ ٣٢).

(٨) التعريف بالإسلام، مجموعة مؤلفين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، ص ١٦٧.

**مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)**[١].

٢/ يعزز العلم بالفقه وأحكامه مفهوم الخشية من الله تعالى ومراقبته، فينتج عن ذلك اتجاه المسلم إلى أداء الواجبات والأوامر واداء الطاعات، وقد يلحق بذلك الدعوة إلى دين الله بالعلم والحكمة، فعلم الفقه يوضح أحكام المسائل المختلفة التي تمر بالمجتمع المسلم.

٣/ مكانة الفقه الإسلامي من الدين والدنيا توازيها المواد القانونية المنظمة لحياة الإنسان، فالفقه هو أحكام تنظيمية وقانونية شرعها الله تعالى لتنظيم حياة الافراد والمجموع، وغايتها تحصيل رضا الله تعالى والهداية والسعادة، فمعلوم أن العلم النافع من أسباب الراحة والهداية إن حرص العبد المسلم على التقوى، وقام بمقتضى ما يحققها.

**ثالثا/ مراحل الفقه الإسلامي: هناك تقسيمات عدة للمراحل التي مر بها الفقه الإسلامي، منها:** [٢]

١/ التشريع في حياة رسول اللّه – صلى الله عليه وسلم. –

٢/ التشريع في عهد كبار الصحابة من سنة ١١ إلى سنة ٤٠ هجرية.

٣/ التشريع في عهد صغار الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهذا العهد ينتهي بانتهاء القرن الاَوّل من الهجرة.

٤/ التشريع في العهد الذي صار فيه الفقه علماً من العلوم، وظهر فيه نوابغ الفقهاء، والذين أُلقيت مقاليد الزعامة الدينية إليهم، وتلامذتهم الذين بيّنوا آراءهم من غير أن يكون لهذه النسبة أثر في استقلالهم الفقهي، وينتهي هذا الدور بانتهاء القرن الثالث.

٥/ التشريع في العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية في دور الجدل، لتحقيق المسائل من الاَئمّة، وظهور المناظرة والجدل، وينتهي هذا العهد بانتهاء الدولة العباسية في بغداد وإغارة التتر على بلاد الاسلام.

٦/ التشريع في عهد التقليد المحض إلى الآن.

**رابعاً/ أقسام الفقه الاسلامي:** [٣]

١/ **العبادات:** وتشمل أحكام الطهارة والوضوء والصلاة، وتضمّ كذلك الصيام والزكاة والحج.

٢/ **المعاملات:** وفي المعاملات يتم تناول العقود المتعددة التي يتعامل بها الإنسان في شؤون حياته العملية جميعها، كعقد البيع، والإجارة والوكالة، والكفالة، والقرض، وأحكام التملُّك وغيرها.

٣/ **الأحوال الشخصية:** وتتناول أحكام الزواج، والطلاق، والفسخ، والخُلع، فضلا عن أحكام الميراث، وطريقة الشريعة الإسلامية في تقسيمه، ومسائل الحضانة، والرِّضاع، والنفقة، وما إلى ذلك من أحكام ومسائل.

٤/**العقوبات:** وتشمل عقوبات الحدود، والقصاص، والتعزير، وتفصيلاتهم الدقيقة، وأحكام الشريعة الإسلامية فيها.

**خامساً/ أقسام الحكم التكليفي عند الجمهور:** [٤]

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٢.

(٢) تاريخ التشريع الاسلامي، محمد الخضري بك، دار التوزيع الاسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٠.

(٣) ينظر: مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٥، (١١٤/١).

(٤) ينظر: إرشاد الفحول، الشوكاني، ص ٦، والمستصفى، الغزالي، (١/ ٦٥)، ومنهاج الوصول، البيضاوي، ص ٥، والأحكام الآمدي، (١/ ٩١)، وأصول الفقه، خلاّف، ص ١١٨، والتبصرة، الشيرازي، ص ٩٤.

الإيجاب: وهو طلب الشارع الفعل على سبيل الحتم والإلزام، وأثره في فعل المكلف: الوجوب، والفعل المطلوب على هذا الوجه: هو الواجب.

الندب: وهو طلب الشارع الفعل على سبيل الترجيح لا الإلزام، وأثره في فعل المكلف: الندب أيضاً، والفعل المطلوب على هذه الصفة: والمندوب.

التحريم: وهو طلب الشارع الكف عن الفعل على سبيل الجزم والإلزام، وأثره في فعل المكلف: الحرمة، والفعل المطلوب تركه: هو الحرام أو المحرم.

الكراهة: طلب الشارع الكف عن الفعل على سبيل الترجيح لا الحتم والإلزام، وأثره في فعل المكلف: الكراهة أيضاً، والفعل المطلوب تركه على هذا الوجه: هو المكروه.

الإباحة: وهي تخيير الشارع للمكلف بين الفعل والترك، دون ترجيح أحدهما على الآخر، وأثره في فعل المكلف: الإباحة، والفعل الذي خُير فيه المكلف: هو المباح.

**٢.٢.المطلب الثاني/ في مفهوم السياسة**

**أولاً/ السياسة لغة واصطلاحا:** تشير كلمة (سياسة) في معناها اللغوي إلى مصدر سَاسَ الأمر سِيَاسَة: إذا قام به، وهي القيام على الشيء بما يصلحه، وسَوَّسَهُ القوم: إذا جعلوه يسوسهم، ويقال: سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بني فلان أَي كُلِّف سِياستهم ، وسُسْتُ الرعية سِياسَة ، وسُوِّسَ الرجلُ أُمور الناس على ما لم يُسَمِّ فاعله إِذا مُلِّكَ أَمرَهم.[١] وفي الحديث النبوي الشريف، قوله – صلى الله عليه وسلم–: ( كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ).[٢]قال النووي رحمه الله: (تَسُوسهُمْ الْأَنْبِيَاء ) أَيْ: يَتَوَلَّوْنَ أُمُورهمْ كَمَا تَفْعَل الْأُمَرَاء وَالْوُلَاة بِالرَّعِيَّةِ ، وَالسِّيَاسَة: الْقِيَام عَلَى الشَّيْء بِمَا يُصْلِحهُ. وفي الاصطلاح: وردت لفظة سياسة في المصادر القديمة قريبة من دلالة المعنى اللغوي لها، فقال ابن نجيم: "السياسة هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي"[٣]، وعرّف ابن خلدون السياسة من المنظور الشرعي بأنها: "حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به".[٤] وبهذا يتبين أن السياسة في لفظها ومعناها، وفي تطبيقها، تعد جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، أكد عليها القرآن الكريم وعمل بمقتضاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولا فرق في الإسلام بين السياسة والدين، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– كان يعمل بالسياسة الحكيمة الراشدة في حكمه، وفي تدبير شئون الدولة؛ لأن الشريعة الإسلامية تؤكد على تحقيق المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، في العمل السياسي وغيره،

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه، (٦ /١٠٧)، والقاموس المحيط، والفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٧١٠.

(٢) الإمام البخاري، صحيح البخاري، برقم (٣٤٥٥)، ومسلم، صحيح مسلم، برقم (١٨٤٢)

(٣) البحر الرائق، إبن نجيم، دار الكتاب الاسلامي، المدينة المنورة، ٢٠٠٩، (٥ /١١).

(٤) المقدمة، لإبن خلدون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ص ٩٧.

وقد عمل الخلفاء الراشدين وأئمة الهدى من بعده بالمنهج والرؤية نفسها.[١]

**ثانيا/ مفهوم السياسة في الفكر الحديث والمعاصر:**

ربما تنوع مع تنوع العلم الذي يصدر عنه، أو زاوية التخصص التي يمثلها: إجتماعية أو سياسية أو إقتصادية، أو سوى ذلك: فكلمة «السياسة» هي مصطلح نستخدمه لجمع بعض أشكال السلوك والبيانات الأولية ضمن تصنيف نرى أنه يشير إلى حقيقة فريدة مستقلة في جوهرها، و(السياسة) صنعت لخدمة أهداف واستراتيجيات محددة، فهي كلمة تطلق -بصورة واعية أو غير واعية- على تأويلنا لحقائق معينة نريد أن نُفصِّلها وننسبها إلى فئة مشتركة من الأشياء في هذا العالم، لهذا السب: تنعدم الحقائق عن السياسة حرفياً.[٢] ومن الباحثين من يؤكد أن علماء السياسة مقسمون عموما، إلى تيارين فيما يتعلق بتعريف علم السياسة:

التيار الأول: يعرف بالتيار التقليدي، وهو يعتبر السياسة فرع من فروع العلوم الاجتماعية يتناول بالدراسة والتحليل مجتمعة متداخلة من الموضوعات والظواهر والحقائق ذات العلاقة بالدولة والسلطة والقوة والحكومة والمؤسسات السياسية وخاصة مفهوم الدولة.

التيار الثاني: فهو تيار معاصر وعلمي يرى أن علم السياسة هو ذلك الفرع من العلوم، الذي يسعى إلى اكتشاف قوانين السياسة، وأن السياسة لها قوانينها وأصولها، فعلم السياسة شبيه بالعلوم الطبيعية وأن البحث في علم السياسة هو بحث في قوانينه، ولكن مع مرور عقود من البحث الجاد والمتواصل لم يستطع أن يصل إلى مرتبة العلوم الطبيعية ولكنه احتفظ بعلميته واستقلاليته[٣]. بينما ينظر (روجيه سالتو) الى علم السياسة على أنه: دراسة الدولة وأهدافها والمؤسسات التي تسمح بتحقيق هذه الأهداف والعلاقات القائمة بينها وبين أفرادها الأعضاء، والعلاقات القائمة بينها وين بقية الدول، وما اعتقده الناس وكتبوه وقالوه عن هذه المواضيع.[٤] والسياسي بهذا المعنى لا يشغل بالضرورة منصباً حكومياً أو أي مركز رسمي قيادي، ولكنه يمتلك من هذه الفرص التي تؤهله ليكون قائداً غير رسمي في المحيط الذى يتواجد فيه فيمارس فيه نفوذاً واسعاً، قد يكون بين الطلبة أو العمال أو رجال الأعمال، وقد يكون إماماً لمسجد، مدرسا في قرية أو نشطاً في واحدة من النقابات العمالية أو المهنية أو حتى ضابطا في الجيش.[٥] وأخيراً يمكن للباحث أن يعرّف السياسة بأنها: كل ما يعنى باهتمامات الإنسان والمجتمع التي أقرها الله تعالى في الجانب السياسي الداخلي لبلده من تنصيب حكومة وصيانة وحدة المجتمع وغيرها، والخارجي من حماية الدولة وإقامة العلاقات مع الدول الأخرى ورعاية المصالح المشروعة.

---

(١) الطرق الحكمية، إبن القيم، دار البيان، السعودية، ص ١٧.

(٢) ينظر: اشكالية الفصل بين الدين والسياسة، ايفان سترنيسكي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٦، ص ٢٧ وما بعدها.

(٣) مدخل إلى علم السياسة، خالد بنجدي، ٢٠٠٩، بدون دار نشر، ص ٤٨.

(٤) جان مينو، مدخل إلى عالم السياسة، عمان، دار عويدات، ١٩٨٦، ص ٨٣.

(٥) رجل السياسة ورجل الدولة، د مصطفى كامل السيد، موقع : https://www.shorouknews. com.

**ثالثاً/ الفقه السياسي والسياسة الشرعية:** يعرّف الفقه السياسي في المنظور الإسلامي: بأنه العلم الذي يحدد المعالم والأصول الكلية التي ينبغي أن يسير عليها المجتمع الإسلامي؛ من حيث تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وما على كل منهما من حقوق وواجبات تجاه الآخر إضافة إلى البحث عن شرائط الإمامة وأحكامها وموجباتها وقواعدها، و كل ما يتعلق بها من كليات وجزئيات كالوزارة والولاية الأموال والجهاد و الحدود.(١)

**والسياسة الشرعية:** ومن تعاريفها تعريف العلماء القدماء، أنها: "ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا نزل به وحي"(٢).

وهي عند المعاصرين: "علم السياسة الشرعية يبحث فيه عما تدبر به شئون الدولة الإسلامية من القوانين والنظم التي تتفق وأصول الإسلام".(٣) وكذلك هي: "علم يبحث فيه عن الأحكام والنظم التي تدبر بها شئون الدولة الإسلامية، والتي لم يرد فيها نص، أو التي من شأنها التغير والتبدل بما يحقق مصلحة الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامة"(٤). إنّ جوهر السياسة تحقيق المصلحة للأمّة، ولهذا كانت القاعدة الفقهية عند أهل العلم: "تصرُّفُ الإمام على الرعية منوط بالمصلحة".(٥) فتحقيق مصالح الناس هي قضية أولى من غيرها في السياسة الشرعية: "التصَرف على الرعية منوط بالمصلحة، أي: إنّ نفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم شاؤوا أَو أَبَوا مُعَلّقٌ ومتوقّف على وجود الثمرة والمنفعة في ضمن تصرّفه دينيّة كانت أو دنيوية، فإن تضمّن منفعةً ما وجب عليهم تنفيذه، وإلا رد، لأنّ الراعي ناظر، وتصرّفه حينئذ متردّد بين الضرر والعبث، وكلاهما ليس من النّظر فِي شيء"(٦).

**٣.٢.المطلب الثالث/ فلسطين والإحتلال الصهيوني:**

شغلت قضية احتلال فلسطين من قبل الصهيونية العالمية وما تزال مساحة واسعة من اهتمام العالم أجمع لجملة أسباب، أهمها(٧):

١/ إصرار المحتل على بقاء الاحتلال بالعمل الدؤوب لتشويه الحقائق التاريخية والدينية والاجتماعية، طيلة عشرات السنين الماضية.

٢/ حجم المؤثرات التي خلفها هذا الاحتلال على دول المنطقة بوجوده الغريب عنها في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

٣/ قوة المقاومة الإسلامية ثم العربية ثم الفلسطينية ورفضها الدائم لهذا الاحتلال وما نتج عن هذا الرفض

---

(١) ينظر: شيخ الإسلام ابن تيمية و أثره في علم الفقه السياسي الإسلامي، فهد بن محمد بن إبراهيم الحميداني، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، ٢٠٠٠، ص ١٢٠ وما بعدها.

(٢) إعلام الموقعين، ابن القيم، مصدر سابق، (٤/ ٣٧٢).

(٣) النظم الاسلامية، حسين الحاج حسن، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٨٧،ص٤٤.

(٤) المدخل الى السياسة الشرعية، عبد العال عطوة، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩٣، ص٤٧.

(٥) ينظر: الأشباه والنظائر، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢١، والأشباه والنظائر، ابن نجيم، الأشباه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٠٤.

(٦) شرح القواعد الفقهية، د. مصطفى الزرقا، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩، ص ٣٠٩.

(٧) الطريق الى القدس، د. محسن محمد صالح، بيروت، مركز مركز الزيتونة، ٢٠١٢، ط٥، ص ١٤٠ وما بعدها.

والمقاومة المشروعة من حروب عسكرية واختلال في موازين القوى.

٤/ اتساع الأطماع الصهيونية في مناطق ودول أخرى إقليمية – وهي عربية في الغالب- لتكون في قبضة هذا الاحتلال وما يتخلف عن ذلك من ردود فعل معاكسة لذلك.

٥/ صعوبة إيجاد الحلول التوافقية والسلمية في قضية تمتلك الكثير من التعقيدات والتحديات التي تجعلها بعيدة عن الاستقرار لوجود محتل ظالم مصرّ على ظلمه ومظلوم شرد شعبه وخسر أرضه يصعب عليه الركون بالواقع ، وقد مرّ هذا الاحتلال الغاشم بمراحل عدة ، نحاول اختصارها في هذا المطلب: إذ سبق اليهود الغربيون غيرهم منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، بتبني نظريات جديدة لاستعمار الأراضي الفلسطينية تقوم على فكرة السيطرة المسلحة، وقد كان من أكبر المتبنين لهذه النظرية الحركة الصهيونية العالمية ، وفي أواسط ١٨٨٠، قامت هذه الحركة بإعلان ذلك، في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧، وطالبت بإقامة دولة خاصة باليهود، ورأى أكثر الصهاينة أن موقع هذه الدولة يجب أن يكون – فيما يزعمون انه مكان دولتهم التاريخية –وهي: فلسطين، التي هي حينئذ جزء من دولة الخلافة العثمانية، ويسكنها الفلسطينيون العرب بشكل رئيس، أما اليهود فكانوا يشكلون نسبة أقل من ٨% حتى عام١٩٢٠. وواجه هذا المشروع الصهيوني غضباً شعبياً في كل فلسطين، ورفضاً قاطعاً من كل الشخصيات السياسية آنذاك، كان من بينهم مفتي القدس أمين الحسيني وعز الدين القسام ولاحقاً عبد القادر الحسيني، وزعماء سياسيين ودينيين وعسكريين آخرين، وكانت هذه هي بدايات نشوء المقاومة الشعبية في فلسطين، على عكس مواقف أكثر الشخصيات والحكام العرب التي اختلفت في تعاملها مع مشروع الصهاينة فمنهم من أيد الفلسطينيين في الاحتفاظ ببلدهم ومنهم من التزم الصمت، ومنهم من تعاون مع زعماء الحركة الصهيونية لنيل مكانة متميزة لدى الحكومة البريطانية، أما بالنسبة للدول الغربية كبريطانيا وفرنسا وأمريكا فقد رحبت بالمشروع الصهيوني، وقدمت دعماً مالياً وعسكرياً وإعلاميا لأنها رأت في الدولة التي يطمح الصهاينة لإنشائها في فلسطين، حماية لمصالحها في المنطقة[١].

الثورة العربية الكبرى: أعلن الشريف حسين بن علي الثورة ضد الدولة العثمانية باسم العرب جميعاً، وبالاتفاق مع قادة الجمعيات العربية في بلاد الشام والعراق غايته انفصال العرب وإنشاء دولة عربية متحدة قوية، وكانت فلسطين من ضمن المناطق المكونة لهذه الدولة، وقد وعدت الحكومة البريطانية العرب عن طريق مراسلات حسين مكماهون (١٩١٥) بالاعتراف باستقلال العرب مقابل إشراكهم في الحرب إلى جانب الحلفاء، إلا أن بريطانيا نقضت عهدها، وتم العمل على تحقيق وعد بلفور لتعزيز الوجود الصهيوني في فلسطين، وفصلها عن محيطها العربي[٢].

اتفاقية سايكس بيكو: عقدت عام ١٩١٦ سرا بين فرنسا وبريطانيا ومصادقة روسيا على أن يكون العراق تحت سيطرة بريطانيا وبلاد الشام تحت

(١) القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، جاسر العناني، عمان، دار اليازوري، ص ٢٨.

(٢) ينظر: القضية الفلسطينية من منظور إسلامي، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٦ وما بعدها.

سيطرة فرنسا بعد انهيار الدولة العثمانية، جراء هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وتقرر أن تقع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعرفت بفلسطين تحت إدارة دولية، وتم تأكيد محتوى هذه الاتفاقية مجدداً في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠،بعدها، أقر مجلس عصبة الأمم وثائق الانتداب على هذه المناطق في ٢٤ حزيران ١٩٢٢.

وعد بلفور: كانت بريطانيا قلقة من هجرة يهود روسيا وأوروبا الشرقية الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد، فوجدت أن لها مصلحة في توظيف هذه العملية في برنامج توسعها في الشرق الأوسط، فحولت قوافل المهاجرين إلى فلسطين بعد صدور وعد بلفور وزير خارجيتها بإنشاء وطن لليهود في فلسطين، وقامت بتوفير الحماية لهم والمساعدة اللازمة، وصدر في عام ١٩١٧، وقد لقي هذا الإعلان معارضة العرب، الذين خدعتهم بريطانيا، وفي ٣ /١ /١٩١٩ وقعت اتفاقية فيصل وايزمان من قبل الأمير فيصل ابن الشريف حسين مع حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمر باريس عام ١٩١٩،الذي يعطي لليهود تسهيلات في إنشاء وطن في فلسطين والإقرار بوعد بلفور.[١]

مرحلة الانتداب البريطاني: سيطر الجيش البريطاني في عام ١٩١٧ على فلسطين وشرق الأردن بمساعدة الثورة العربية بقيادة الشريف حسين وتم تطبيق معاهدة سايكس بيكو وخضعت الأردن وفلسطين للانتداب البريطاني، وبدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين التي أدت إلى زيادة كبيرة في عدد السكان اليهود فقامت الثورة الفلسطينية الكبرى: وهي من أضخم الثورات الشعبية التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد المستعمرين الإنجليز واليهود المهاجرين إلى فلسطين في زمن الانتداب البريطاني ،واستمرت ثلاث سنين متواصلة ابتداء من عام ١٩٣٦ – ١٩٣٩ ، وعلى إثر وفاة الشيخ عز الدين القسام على أيدي الشرطة البريطانية في جنين، أعلن الإضراب العام الذي شمل معظم المدن العربية الفلسطينية.

قرار تقسيم فلسطين: هو الاسم الذي أطلق على قرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧، بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيه إلى ثلاث كيانات جديدة، أي تأسيس دولة عربية وأخرى يهودية على تراب فلسطين وأن تكون مدينتا القدس وبيت لحم تحت الوصاية الدولية وبعد الحرب العالمية الثانية وإقامة هيئة الأمم المتحدة بدلا لعصبة الأمم، طالبت الأمم المتحدة إعادة النظر في صكوك الانتداب التي منحتها عصبة الأمم للإمبراطوريات الأوروبية، واعتبرت حالة الانتداب البريطاني على فلسطين من أكثر القضايا تعقيدا وأهمية[٢].

النكبة: استولى اليهود على ما يقارب ٧٨% من مساحة فلسطين التاريخية، وقتلوا وهجروا ٧٥٠ ألف إلى مليون فلسطيني قسريا إلى دول الجوار وأجزاء أخرى من فلسطين، فحدثت حرب ١٩٤٨ ، وهي أول حرب للعرب بعد ولادة الدول العربية الحديثة، التي عدها العرب(نكبة)أما الإسرائيليون فسموها(حرب الاستقلال)وفي الإعلام الغربي يطلق عليها (الحرب

(١) القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، جاسر العناني، مصدر سابق، ص ٣٦.

(٢) دراسات في جغرافية الاستيطان الصهيوني في فلسطين وتهويد القدس، د. جمعة طنطيش، ليبيا، ٢٠٠٣، ط٢، ص ٤٢ وما بعدها.

العربية – الإسرائيلية الأولى) وقد نشبت عقب إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، في يوم١٩٤٨/٥/١٥، حيث قامت قوات خمس دول عربية، هي: مصر وسوريا والأردن ولبنان والعراق، بدخول فلسطين لمنع قيام الدولة العبرية على أرض فلسطين، واستمرت العمليات العسكرية حتى كانون الثاني ١٩٤٩ بعد أن سيطرت إسرائيل عمليا على الأجزاء التي أعطاها إياها قرار التقسيم وأكثر منها ، بسبب عدم وجود النوايا المخلصة للحكام العرب في تلك الأيام وعدم التنسيق بين الجيوش العربية على الرغم من تقديمها التضحيات، وكذلك بسبب الدعم والتدريب الذي نالته العصابات الصهيونية على يد بريطانيا منذ الحرب العالمية الثانية، فضلا عن تفوق الإسرائيليين بالعدد، كل هذا أدى إلى هزيمة الجيوش العربية وسقوط أكثر من ٧٨ % من أرض فلسطين بيد الدولة العبرية، أي أكثر من المساحة المخصصة لها في التقسيم الذي أعطى لليهود ٥٥% من أرض فلسطين[١].

حرب عام ١٩٥٦: ويطلق عليها في العالم العربي(العدوان الثلاثي) وفي الإعلام الغربي (أزمة السويس) وفي الإعلام الإسرائيلي (حرب سيناء) وقعت أحداثها في مصر وقطاع غزة في ١٩٥٦ وكانت الدول التي اعتدت عليها هي فرنسا وإسرائيل وبريطانيا على أثر قيام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس. ثم وقعت حرب ١٩٦٧: وتسمى في الإعلام الغربي والإسرائيلي: حرب الأيام الستة، وحدثت بين إسرائيل من جهة وكل من: مصر وسوريا والأردن وبمساعدة من دول عربية عدة، انتهت بانتصار إسرائيل واستيلائها على باقي فلسطين (قطاع غزة والضفة الغربية)فضلا عن سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية، وتنحي الرئيس المصري جمال عبد الناصر عن الحكم بشكل مؤقت وتهجير المزيد من أبناء الشعب الفلسطيني إلى دول الجوار، وتعد هذه الحرب التي أطلق عليها اسم(النكسة)تخلصا من وصف الهزيمة حدثا مؤلما في تاريخ العرب المعاصر، فما جرى بعدها من اتفاقات كانت (ذات صفة عسكرية مؤقتة لا تغير من واقع القضية الفلسطينية)[٢]. انتفاضة الحجارة: اندلعت عام ١٩٨٧ معيدة القضية الفلسطينية إلى الواجهة العالمية من جديد بعد سنوات من الإهمال، وكان من أهم نتائجها: الخسائر المادية والمعنوية الكبيرة التي ألحقتها بإسرائيل المحتلة، وأنها أزالت الخوف أمام الشعب الفلسطيني وأعادت خيار المقاومة المسلحة إلى الحلول المطروحة لإعادة الحق الفلسطيني، وتصدى الجيش الإسرائيلي لها بكل قسوة، مقررا وقفها بكل الطرق الممكنة، فأطلق جنود الاحتلال نيران أسلحتهم على الثوار، وانتهت الانتفاضة في ١٣/ ٩/ ١٩٩٣ بتوقيع اتفاق أوسلو فعادت القوات الفلسطينية إلى غزة والضفة الغربية[٣]. وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ الشعب الفلسطيني، مرحلة أخذ فيها الصراع منحى جديدا، فالثورات لم تتوقف، فشهد عام ١٩٩٦انتفاضة قوية إثر إقدام السلطات الإسرائيلية على فتح نفق أسفل المسجد الأقصى، ثم اندلعت بعد ذلك بأربع سنوات انتفاضة أخرى أطلق عليها انتفاضة الأقصى

(١) أرض فلسطين وشعبها، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د. محسن محمد صالح، ماليزيا،٢٠٠٢، ص ٢٣

(٢) المركز القانوني لمدينة القدس، سالم الكسواني، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢١٢.

(٣) الطريق الى القدس، د. محسن محمد صالح، مصدر سابق، ص ١٦٩.

وما زال شعب فلسطين المنكوب يحاول استعادة وطنه المحتل بكل ما أتيح له من قوة ووسائل مختلفة.

**٣.المبحث الثاني/ الفقيه السياسي أحمد ياسين –رحمه الله–**

**١.٣.المطلب الأول/ حياة الشيخ أحمد ياسين –رحمه الله– أولاً/ إسمه الثلاثي وطفولته:** هو أحمد إسماعيل ياسين، والمعروف شهرة (أحمد ياسين) ولد في شهر (يونيو/ حزيران) من عام ١٩٣٦ في قرية "الجورة" في مدينة عسقلان الفلسطينية، الواقعة ضمن قضاء المجدل، جنوبي قطاع غزة، ورافقت ولادته أحداث أول ثورة فلسطينية مسلحة ضد الانتداب البريطاني وسياسة الهجرة اليهودية المفتوحة، في نفس العام، وترافقت ذكرى ولادته أيضا مع حدث غريب ترويه أمه –رحمها الله– إذ قالت إنها هاتفاً أتاها في الرؤيا مرات عدة طالباً منها أن تسمي المولود أحمد، ففعلت ذلك بعد أن أقنعت زوجها بذلك.[١] وكان معه في الأسرة الصغيرة سبعة إخوة، أربعة من أمه وأبيه وثلاثة من أبيه، وقد توفي والده وهو في الخامسة من عمره فربته والدته (سعدة عبد الله الهبيل) هو وإخوته وأشرفت على تربيتهم، قبل أن يضطروا للنزوح من قريتهم لأول مرة في حياتهم، بعد أن هاجمت قوات الاحتلال الإسرائيلي قريتهم عام ١٩٤٨ وهدمت بيوتهم، مما دفعهم للنزوح إلى قطاع غزة، التي فيها عاش حياة قاسية ومريرة شأنه شأن المهاجرين الفلسطينيين، حيث لم تكن تفاصيل العيش متاحة ومريحة، وبنت العائلة هناك كوخاً بسيطاً من القش والقصب ليساعدهم في تحمل تقلبات الجو إلى مدة زمنية قادمة.[٢]

وتحت وطأة هذه الظروف الصعبة كان قد تلقى تعليمه الأساسي في مدرسة (الجورة الابتدائية) حتى الصف الرابع، ولكن ظروف النكبة والتهجير حالت بينه وبين استكمال الدراسة، وظل منقطعاً ثلاث سنوات متتالية طال فيها الفقر أسرته، مما دفعه للعمل، ثم أكمل بعدها دراسته الابتدائية بمدرسة الشافعي في قطاع غزة، والإعدادية بمدرسة الكرمل.

وفي تلك المدة كان يذهب مع أقرانه إلى ما يجاورهم من معسكرات الجيش المصري بحثاً عن فائض الطعام ليجلبوه إلى أهلهم، نتيجة الفقر المدقع، وقد أجبرته ظروف القحط والحرمان على عدم الانتظام في الدراسة منذ سنوات طفولته الأولى والبحث عن عمل في أحد المطاعم في ميناء غزة لإعالة أسرته.

**ثانيا/ تحصيله العلمي وحالته الصحية:**

لمثابرته وإصراره على العلم والتعلم حصل على الثانوية العامة من مدرسة فلسطين عام ١٩٥٨، ثم عين مدرسا للغة العربية والتربية الإسلامية في الرابع من أكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه، بعد اجتيازه اختباراً في وظيفة التدريس، وعلى الرغم من رفض مستشار الحاكم تعيينه بحجة ضعفه الجسدي، فإن الحاكم نفسه أصر على التعيين بعد أن رأى فيه العزيمة القوية[٣]. وكان ضعف جسده نتيجة ما أصابه من شلل وهو في السادسة عشرة من عمره، إذ تعرض لحادثة خطيرة غيرّت حياته كلها منذ ذلك

(١) ينظر: الشيخ احمد ياسين : شاهد على عصر الانتفاضة، احمد منصور، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣١.

(٢) ينظر: شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ احمد ياسين، سيد حسين العفاني، مكتبة آفاق، غزة، ٢٠٠٤، ص ٤٢.

(٣) ينظر: الشيخ أحمد ياسين.. ولد مع ثورة وقاد أخرى، https://www.aljazeera.net

الوقت، فقد أصيب بكسر في فقرات العنق في أثناء لعبه مع بعض أقرانه عام (١٩٥٢)، وبعد (٤٥) يوماً من وضع رقبته داخل جبيرة من الجبس تبين بعدها أنه سيعيش بقية عمره مشلولاً، فضلا عن أمراض أخرى منها: فقدان البصر في العين اليمنى بعدما أصيبت بضربة في أثناء جولة من التحقيق على يد المخابرات الإسرائيلية فترة سجنه، وضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن وحساسية في الرئتين وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرى[١]. وتقدم أحمد ياسين عام (١٩٦٤) مرة أخرى لاجتياز امتحان الثانوية العامة، ليلتحق بقسم اللغة الإنجليزية في جامعة عين شمس في مصر، غير أنه لم يقضِ بها سوى سنة واحدة، وذلك بسبب اعتقاله ومنعه من دخول الأراضي المصرية، بدعوى نشاطه الإسلامي.

**ثالثا/ نشاطه الاجتماعي والسياسي:**

تزوج أحمد ياسين من حليمة حسن ياسين عام (١٩٦١) وهي من أقربائه، وأنجب منها (١١ ابنا: ٣ ذكور، و٨ بنات) ، وقد تميزت شخصية الشيخ "بالرحمة والحنان والشعور بالمسؤولية؛ فمنذ وفاة والده وهو في الثانية من عمره، تحركت في عروقه مشاعر الرأفة منذ نعومة أظافره؛ فطلب من أخيه الأكبر أن يحضر له (ماكنة صنع الفلافل) وكل ما يساعده على العمل، كي يبيع وينفق على أفراد الأسرة، ولم يمنعه عجز الشلل التام، الذي أصابه وهو في سن السادسة عشرة من عمره، أن يكون دوماً حنوناً مع زوجته وأبنائه وبناته، وبقيت لزوجته مكانة خاصة في برنامج حياته كافة، حتى عندما كان يجتمع مع الشهيد الدكتور الرنتيسي والدكتور الزهار، كان ينادي عليها لتتحدّث عن الآلام التي تشتكي منها، لإراحتها نفسياً ولتقديم العلاج المتاح لها"[٢]. وكان يتعامل مع الآخرين بمحبة ورحمة، يتعامل مع الأطفال والشباب ويحفظ لهم مكانتهم من الاحترام والتقدير، لأنه أدرك أنهم شباب الغد، وأصغى لكبار السن باحترام مدركاً همومهم وساعيا في تلبية احتياجاتهم؛ فكان من عادته منح قسم كبير من دخله الشهري للفقراء والمحتاجين، فكان كريم النفس والطبع والسجايا، ولم يمتنع عن مشاركة جميع أبناء شعبه في معاناتهم وهمومهم وأمنياتهم في التخلص من الاحتلال، ورفض العزلة عنهم بقليل أو كثير من مكانة أو مواقف؛ فرفض طلب السلطة الفلسطينية ببناء بيت له يليق بحالته، من مبدأ أن: هناك الكثير من الفلسطينيين بحاجة إلى بيوت، بل أن كثيرين منهم هدّمت منازلهم أو نسفت، فلم يحصلوا على مأوى لهم لعدم قدرتهم على بناء مسكن يصلح لعيش أسرهم[٣].

**وأما سياسياً:** فقد أسهمت الظروف الصعبة التي مر بها أحمد ياسين في تشكيل شخصيته ووعيه السياسي والاجتماعي مع تمكن الاحتلال الصهيوني الغاشم من فلسطين وفشل الجيوش العربية في دحره، وعندما نشبت في غزة المظاهرات المؤيدة لمصر شارك فيها بقوة وهو في العشرين من عمره، وكانت صرخات احتجاج على العدوان الثلاثي الذي استهدف مصر عام (١٩٥٦) وبرزت فيها قدراته الخطابية والتنظيمية الواضحة، فكان مع رفاقه في المطالبة

(١) ينظر: نبذة عن سيرة شيخ الجهاد أحمد ياسين رحمه الله، الشيخ حامد العلي، موقع: https://ar.islamway.net

(٢) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع، موقع: https://www.alzaytouna.net

(٣) شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ احمد ياسين، مصدر سابق، ص ٤٣.

رفض الإشراف الدولي على غزة، بل بترجيح عودة الإدارة المصرية إلى هذا إليها. وفي هذه المدة برزت مواهب أحمد ياسين الخطابية والقيادية وباتت تظهر بقوة، ومعها بدأ اسمه يتألق وسط دعاة وثوار غزة، مما لفت إليه أنظار المخابرات المصرية الموجودة هناك، فقامت عام ١٩٦٥ باعتقاله ضمن حملة الاعتقالات التي شهدتها الساحة السياسية المصرية والتي شملت كل من سبق اعتقاله من جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤، وظل حبيس الزنزانة الانفرادية قرابة شهر ثم أفرج عنه بعد أن أثبتت التحقيقات عدم وجود علاقة تنظيمية بينه وبين جماعة الإخوان المسلمين، وقد تركت مدة الاعتقال في نفسه أثراً قوياً، إذ إنها عمقت في نفسه كراهية الظلم، وأكدت (مدة الاعتقال) أن شرعية أي سلطة تقوم على العدل وإيمانها بحق الإنسان في الحياة بحرية، وآنذاك حدثت نكسة حزيران عام ١٩٦٧، فقد قامت فيها إسرائيل باحتلال الأراضي الفلسطينية كلها بما فيها قطاع غزة، واستأنف الشيخ أحمد ياسين نشاطه في إلهاب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباسي الذي كان يخطب فيه لمقاومة المحتل، وفي الوقت نفسه نشط في جمع التبرعات ومعاونة أسر الشهداء والمعتقلين، ثم اُختير بعدها رئيسا للمجمع الإسلامي في غزة، وهي مؤسسة خيرية تأسست في سبعينيات القرن الماضي، كما أسهم عام (١٩٧٨) في تأسيس الجامعة الإسلامية بغزة، فضلا عن نشاطه الأبرز في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية للاحتلال الصهيوني المعروفة اختصاراً: حماس[١].

**رابعاً/ تأسيسه لحركة حماس:**

في باب انتمائه الفكري، تربى وعمل الشيخ أحمد ياسين ضمن فكر مدرسة جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر على يد الإمام حسن البنا عام ١٩٢٨، والتي تدعو في أفكارها إلى فهم الإسلام فهما صحيحاً والشمول في تطبيقه في شتى مناحي الحياة.[٢] ولتنظيم الحياة وترتيب الجهاد الفلسطيني فقد اتفق الشيخ أحمد ياسين مع قادة العمل الإسلامي في قطاع غزة على تشكيل تنظيم إسلامي مسلح لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي والعمل على تحرير فلسطين، أطلق عليه (حركة المقاومة الإسلامية) والذي يطلق عليه اختصاراً (حماس) ، وفي العاشر من كانون الأول ١٩٨٧ ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى انعقد اجتماع مهم في منزل الشيخ أحمد ياسين في قطاع غزة، حضره عدد من أبرز القيادات الإسلامية الفلسطينية المجاهدة ، وهم: الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والشيخ صلاح شحادة والدكتور إبراهيم اليازوري والمهندس عيسى النشار ومحمد شمعة وعبد الفتاح دخان، وخلصوا إلى أن الانتفاضة تمثل فرصة لدخول مرحلة جديدة في مقاومة الاحتلال والعمل المسلح، وفي (١٤ ديسمبر/كانون الأول من عام ١٩٨٧)، صدر أول بيان لهذه الحركة الجهادية دعت فيه الشعب الفلسطيني إلى الوقوف في وجه الاحتلال الصهيوني، ويتضح منها ومن الأحداث التي

(١) ينظر: شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ احمد ياسين، ص ٥٠.

(٢) ينظر: ثقافة الامام الشهيد أحمد ياسين، د. يحيى الدجني و د نسيم شحدة ياسين، مجلة الجامعة الاسلامية في غزة، مجلد ١٤، عدد ١، يناير ٢٠٠٦، ص ١٨٨.

جرت بعدها أن الشيخ هو المحفز الأول والمنظّر لحركة حماس.[١]

**خامساً/ الاعتقالات واستشهاد الشيخ -رحمه الله-:**

كان الشيخ أحمد ياسين قد اعتقل "في فترة شبابه مرتين على يد النظام المصري في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، لكن أفرج عنه بعد فشل إثبات التهمة عليه، واستدعته مخابرات الاحتلال الإسرائيلي كثيرا منذ ١٩٧٠ واعتقلته عام ١٩٨٤ وحكم عليه بالسجن ١٣ عاما قضى منها عاما واحدا وأفرج عنه عام ١٩٨٥ ضمن عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ثم أعيد الى المعتقل مرة أخرى في مايو/أيار ١٩٨٩، ووجهت له لائحة اتهام وحكمت عليه المحكمة العسكرية بالسجن مدى الحياة و١٥ عاما إضافية"[٢]. وفيها عرضت كتائب عز الدين القسام الإفراج عنه ضمن صفقة تبادل أسرى مع سلطات الاحتلال مقابل الإفراج عن جندي إسرائيلي أسرته في (ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٢)، لكن الحكومة الإسرائيلية رفضت العرض واقتحمت المنزل الذي احتجز فيه الجندي، مما أدى إلى مقتله، ثم جرت عدة محاولات أخرى لإطلاق سراحه، إلى أن تحقق ذلك في (أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٧) بموجب عملية تبادل بين الأردن وإسرائيل، حيث أفرج عنه مقابل تسليم عميلين للموساد اعتقلا في الأردن بعد محاولة فاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي السابق لحركة حماس خالد مشعل[٣]. وفي سلسلة المحاولات الفاشلة لاغتيال أحمد ياسين، الأولى كانت في (شهر رمضان ١٤٢٢هـ الموافق يناير/كانون الثاني ٢٠٠٢) في مسجد الرحمة في منطقة الصبرة، حيث استهدفته مروحيات الاحتلال الصهيوني، ومحاولة ثانية كانت (يوم ٦ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٣) إذ استهدفته المروحيات الصهيونية خلال وجوده بمبنى سكني في غزة كان داخله برفقة القيادي في الحركة إسماعيل هنية، مما أدى إلى إصابته بجروح طفيفة في ذراعه اليمنى وإصابة ١٥ فلسطينيا كانوا في المبنى نفسه، وفي المدة نفسها أدرجت الولايات المتحدة الأميركية- فترة جورج بوش الابن -اسم الشيخ أحمد ياسين ضمن قوائمها للإرهاب، وفي يوم (٢٢ مارس/آذار ٢٠٠٤) استشهد الشيخ أحمد ياسين في أثناء خروجه من المسجد بعد تأديته صلاة الفجر، وكانت عملية الاغتيال تحت إشراف رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون، فقد أطلقت (طائرة أباتشي ٣ صواريخ) عليه وهو على كرسيه المتحرك، ففارق الحياة شهيداً، عن عمر ناهز (٦٨ عاما)،واستشهد معه في هذه العملية سبعة من مرافقيه وجرح اثنان من أبنائه[٤]. وخرج في غزة أكثر من (نصف مليون) فلسطينياً شاركوا جنازة الشيخ أحمد ياسين، وخرجت جماهير الأمة يوم استشهاده من طنجة إلى جاكرتا، وفاء لهذا الرجل العظيم الذي أحيا أمة، وقاد حركة وشعبا في أحلك مراحل وتحديات العصر الحديث، وذكرت مصادر إعلامية أن أكثر (من ١١ مليون)

---

(١) حركة المقاومة الاسلامية حماس، دراسات في الفكر والتجربة، تحرير د محسن محمد صالح، مركز الزيتونة بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٥.

(٢) الشيخ أحمد ياسين.. ولد مع ثورة وقاد أخرى، موقع: https://www.aljazeera.net

(٣) نبذة عن سيرة شيخ الجهاد أحمد ياسين رحمه الله، الشيخ حامد العلي، موقع: https://ar.islamway.net

(٤) الشيخ أحمد ياسين.. شيخ الدعوة وشيخ السياسة، وليد الهودلي، موقع: https://felesteen.news

إنسان خرجوا في جنازة الشيخ أحمد ياسين، وأن أغلب مساجد العالم الإسلامي والعربي صلّت عليه صلاة الغائب في (يوم الجمعة ٢٠٠٤/٣/٢٦) وبذلك طويت مرحلة مهمة من حياة مجاهد عاش ومات في سبيل الله[١].

**٢.٣.المطلب الثاني / فقه السياسة الداخلية عند أحمد ياسين:**

تعنى السياسة الداخلية بتحليل عمل المؤسسات والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية والإعلامية والتعليمية وأنساق القيم ومعايير الأخلاق، وهي أيضاً التجربة والممارسات الوطنية، والإحساس الداخلي للمواطن، والولاء الوطني، والمصالح العامة المعروفة بالمنافع العمومية، وتبرز علاقة الداخل لأية دولة بالسياسة في بدايتها في جوانب كثيرة منها: التعليم العام وفي الممارسات الطلابية الجامعية وفي حياة الأحزاب السياسية وفي المشاركة الشعبية في الانتخابات للمجالس المحلية والتشريعية والرئاسية، فالسياسة الداخلية تعني الروح قبل أن يتحول إلى تشريعات، والرؤية قبل أن تصبح قوانين، والتجربة الحية للوطن وللمواطن قبل أن تتحول إلى نظم ولوائح، وهي التربة التي ينشأ فيها الزرع والسيقان التي تورق الأوراق والثمار في السياسة الخارجية.[٢] وقد وعى الشهيد الشيخ أحمد ياسين هذه المعطيات وأدرك خطورتها، وسعى إلى ربط العمل السياسي الإسلامي من داخل فلسطين الى خارجها، بل إن استقرار وقوة الداخل ينعكس بشكل واضح على العلاقات السياسية الخارجية في ظروف تحتاج فيه المقاومة الفلسطينية إلى الكثير من الدعم والنجاح، وقد تم ذلك في الفقه السياسي للشيخ -رحمه الله- بوسائل وصور مختلفة، منها:

**١/ توحيد الصف الفلسطيني:** وذلك من منطلق قوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)**[٣] وقد حرص الشيخ على وضع هذا المفهوم في وثائق تأسيس حركة حماس التي صاغها بفكره ومثابرته: ومن البديهي أن تعمل المقاومة الفلسطينية على الترحيب بهذا المفهوم وترحب به مادام الداخل الفلسطيني هو المستفيد منها بما يحقق المصلحة العامة للمسلمين بشكل عام والشعب الفلسطيني بشكل خاص: [٤] "ويمكن النظر إلى تحالفات حماس مع غيرها من الفصائل الفلسطينية، وبالذات تحالف الفصائل العشرة الذي تشكلت جذوره الاولى في (تشرين الاول/ أكتوبر ١٩٩١) ، الذي ضمّ فصائل علمانية ويسارية إضافة إلى الحزب الشيوعي، على أنه دليل على مرونة حماس في فهمها للوطنية، حيث لا تجد تعارضاً بين الوطنية والاسلامية في علاقاتها العملية مع الاخرين، ويرجع هذا إلى امتزاج الوطنية بالإسلامية وبفكرة الدفاع المشترك والتحرير"[٥]. لقد تعامل الشيخ أحمد ياسين مع محاولات الاحتلال لتمزيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، ونسف الروابط

(١) أعلنت توبتي منذ استشهاد الشيخ أحمد ياسين، الصحوة، عدد خاص، العدد التاسع عشر، ربيع أول ٢٠٠٤، ص ٨.

(٢) ينظر: العراق ومحنة الديمقراطية، د. عبد الجبار احمد عبد الله، بغداد، ٢٠١٣، ص١٠، بتصرف.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٤) حركة المقاومة الاسلامية حماس، دراسات في الفكر والتجربة، ص ٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٥.

العائلية والاجتماعية، فلفت أنظار أبناء الشعب الفلسطيني من التفرق والتشرذم لأن ذلك يؤدي إلى الاقتتال الداخلي والتشتت، وبثّ في أوساط الناس مصطلحات جديدة للاختلاف، فكان طالما يردّد مقولة الإمام الشهيد حسن البنا: "سنقاتل الناس بالحب"؛ حيث لا مجال لاستخدام السلاح في الداخل الفلسطيني. ولازمه هم الوحدة حتى داخل المعتقل، وأكد على حصر استخدام "السلاح في وجه العدو الصهيوني فقط"، وأما مع الشعب الفلسطيني؛ فالتعامل عن طريق الدعوة إلى الوحدة فقط، وشهدت فترات الانتفاضتين (الأولى عام١٩٨٧، والثانية عام ٢٠٠٠) "تكثيفاً في نشاط الشيخ في مجال الإصلاح الاجتماعي، وذلك سعياً منه للحفاظ على "تماسك النّسيج الاجتماعي الفلسطيني".[١]

**ثانيا/ نشر فقه المقاومة في المجتمع الفلسطيني:**

يحتل اليهود الصهاينة فلسطين وهي أرض عربية إسلامية، والجهاد من أجل تحريرها واجب شرعاً، "وهنا يبرز لنا واجبان شرعيان، الأول بحق أبناء فلسطين إذ يجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوة ، وبناء عليه فالمقاومة الإسلامية في فلسطين حق مشروع، ومعركة طوفان الأقصى هي جهاد لدفع العدوان والذود عن الدين والمقدسات والحرمات، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)**[٢]، والواجب الثاني يتعلق بالدول الإسلامية حكومات وشعوبا بتأييد المقاومة الفلسطينية ودعمها ليحرروا بلادهم ويخرجوا عدوهم"[٣]. ومعلوم "أن الداعية إلى الله لا بد أن يعي الفكرة التي يدعو إليها وعياً كاملاً ، وإلا انحسر نجاحه لقصور فهمه لدعوته، لذا حرص الشيخ أن يغتنم ما أمكنه من الوقت للتزود من مصادر الثقافة الإسلامية ، والتفقه بالعلوم الشرعية كالقرآن الكريم وتفسيره والسنة النبوية والفقه وغيره ، كي يرقى بالعمل الإسلامي إلى أعلى درجات النجاح".[٤] وقد وظّف المفاهيم الإسلامية في نشر ثقافة المقاومة بين أبناء الشعب الفلسطيني في حياته كلها: يقول الشيخ -رحمه الله-: "إن وصيتي قول الله **تعالى (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[٥]، وفي دلالة الآيات على ما أراده الشيخ من وصية لأتباعه والمعاني ما لا يخفى، فهي توضح أن منهج الأنبياء ومن معهم ، ممن حمل منهجهم ، أنهم أوذوا في سبيل الله وأن ذلك لم يثنهم أو يضعفهم عن مواصلة المسير ، بل صبروا واحتسبوا وتوجهوا إلى الله بالدعاء والأخذ بأسباب النصر فجاهدوا حتى تحقق لهم النصر ولمن استشهد منهم الجنة"[٦]. وقد اقترن إسم الشيخ أحمد ياسين، مؤسس "حركة المقاومة الإسلامية حماس"، بالمقاومة والتحريض على مقاومة العدو، في كل وقفاته وأفكاره

---

(١) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٢٣.

(٣) منبر العراق الحر، د. طه الزيدي، موقع : https://manber.org/post

(٤) ثقافة الامام الشهيد أحمد ياسين، مصدر سابق، ص ١٩٤.

(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ١٤٦- ١٤٨.

(٦) ثقافة الامام الشهيد أحمد ياسين، مصدر سابق، ص ١٩٥.

وأعماله، ليصبح "الأب الروحي" لفكرة مقاومة الاحتلال الصهيوني؛ وأدى الشيخ واجباً كبيراً في نشر ثقافة وفقه المقاومة في القول والعمل، وكررَ على متابعة ذلك، ولم يمنعه مرضه من شد العزائم وشحذ همم كل من يلتقيه على مقارعة ومقاومة الاحتلال الغاشم، وكان يدعم كل أطراف المقاومة معنوياً ومادياً، وعمل على ترسيخ ونشر فقه وثقافة المقاومة على المستوى الشعبي وليس في تنظيمات فحسب، وسعى الشيخ كذلك إلى مساندة تنظيمات فلسطينية مسلحة مختلفة بالأموال والأسلحة ليقاوموا الاحتلال الصهيوني.[١] ومن بين ملامح فقه المقاومة التي برزت في شخصية الشيخ أحمد ياسين، جولاته ورحلاته الميدانية لتجمعات الطلاب، وفيها كوّن نخبة منهم شكلت نواة لمنهجية جهادية على نمط دار (ابن الأرقم)؛ وكان ذلك بجهود مشتركة بين الشيخ والأستاذ "محمد الغرابلي"- يرحمهما الله- والعناية بأفراد الشباب المتميز والتحدث معهم، ونشر رسالة الإسلام بينهم، والتأكيد على أهمية وظيفتهم للإرتقاء بحال الأمة والتخلص من التبعية من أي احتلال، وقد انتظمت المجاميع الطلابية والشبابية ضمن الأفواج الأولى تحت راية اسلامية واضحة، وكان الشيخ يهدف من ذلك صناعة جيل جديد يستوعب الدعوة الإسلامية ويقاتل من أجلها حتى يتحقق له النصر والتمكين على العدو.[٢] ومن بين فقه المقاومة الذي عمل منه الشيخ أحمد ياسين، أنه أصرّ على تسليح "الجيش الشعبي" لحركة حماس عام (٢٠٠١) موجهاً دعوته للشباب الذين يستطيعون شراء السلاح أن يساهموا بجزء من المبلغ المطلوب والبقية تسهم فيه حركة حماس، ويتبين من هذا السلوك أنه كان يريد تسليح الشباب لمقاومة الاحتلال، ومن بين صور ومواقف الفقه المقاوم الذي طبّقه الشيخ أحمد ياسين، أنه دعم "ألوية الناصر صلاح الدين بالمال والسلاح" ولم يقبل بدمجها مع كتائب القسام "الذراع العسكري لحركة حماس"، بل شجع عملها المستقل في مقاومة المحتل، مدركاً أن تعدد الجهات والجبهات المقاومة للعدو يحقق الارباك والخلل في صفوفه وخططه، كما يصنع حالة من المنافسة الجهادية بين أطراف وجهات المقاومة للظهور المتميز في مقاتلة العدو، وهذا ما تحقق بالفعل على أرض الواقع.[٣] وفي جانب آخر تابع الشيخ -رحمه الله- بنفسه: "تطوير قدرات كتائب عزالدين القسام القتاليّة، وكان اهتمامه بتطوير صاروخ القسّام كبيراً؛ لدرجة أنه تابع مجموعات التصنيع في البحث عن (الكروديت: القوة الدافعة لصاروخ الكتف) وكلَّف الكتائب بإيجاد مجموعات خاصة مهمتها الترتيب لاختطاف جنود ليتم التبادل والافراج عن المعتقلين، ودعم توجّه كتائب القسام للقيام بعمليات عسكرية مشتركة مع أجنحة الفصائل العسكرية، وأسس الجهاز الأمني لمواجهة الدور التخريبي الذي تقوم به المخابرات (الاسرائيلية)عند بعض الشباب سواء كان ذلك في الجانب الأخلاقي أم الأمني"[٤].

(١) ينظر: أحمد ياسين: شيخ المقاومة والأب الروحي لفكرها، موقع: https://palinfo.com

(٢) الشيخ أحمد ياسين: مواقف في التربية والجهاد، https://www.ikhwanonline.com

(٣) للمزيد ينظر: المركز الفلسطيني للإعلام: موقع: https://palinfo.com/news

(٤) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

**ثالثاً/ فقه التعامل مع المجتمع:**

من منطلق قوله تعالى: ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب )[١] بدأ اهتمام الشيخ أحمد ياسين بالمجتمع المقرب منه ثم الأوسع فالأوسع للوصول الى ترشيد وتوجيه حركة الناس وأفكارهم، **ف**"عقب انتماء الشيخ لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين عام ١٩٥٤، بدأ تشكيل الأسر الإخوانية، والتي كانت تتسم بالسرية الشديدة، خاصة وأنه واكبها حملة اعتقالات في صفوف جماعة الإخوان في مصر، فضلاً عن الإعدامات والمطاردات لرجال الحركة الإسلامية، وبالنظر إلى التضييقات الحكومية كانت الأسر تعقد جلساتها في الغابة ، والتي يطلق عليها اليوم اسم المشتل – على مقربة من شاطئ بحر غزة – فكانوا يدرسون فقه السنة لسيد سابق، والحديث ورسائل البنا ويبادروا بحفظ جزء عم من القرآن الكريم ، وكانت الأسرة عبارة عن لقاء أسبوعي ، يتطور منهجهم فيه باستمرار وتتدرج الدراسة فيه بحسب المستوى الثقافي للأفراد"[٢]. لقد طبّق الشيخ عدداً من أساليب الدعوة ووسائلها المختلفة للتأثير في المجتمع، وهذا يبين علمه بعلم الدعوة وخبرته الواضحة فيها، وقد تمثل ذلك بممارسته للنشاطات المتنوعة والخدمات المجتمعية، ومنها: جمع التبرعات وايصالها إلى عوائل الأسرى والمبعدين والمحتاجين، كما قام الشيخ أحمد ياسين بالتدريس في المدارس والخطابة في الجوامع والأماكن المختلفة، وفي الندوات والمواعظ المستمرة لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس، كما أسس "الجمعية الإسلامية في مخيم الشاطئ عام ١٩٧٦" التي كانت تقيم الأنشطة الرياضية والدينية والندوات الثقافية والمحاضرات والرحلات، وغيرها من النشاطات الإنسانية، وأسس "المجمع الإسلامي بغزة" الذي لم تصادق سلطات الاحتلال عليه الاّ في عام ١٩٧٩، وكان عمل القيام بأنشطة الدعوة الإسلامية كتحفيظ القرآن ورعاية الشباب المسلم، وبناء المساجد والمدارس والعيادات الصحية، وكان يرعى بنفسه الجامعة الإسلامية بغزة والتي أنشئت عام ١٩٧٨م، مؤكداً على هويتها الإسلامية والدعوية ورسالتها السامية داخل المجتمع الفلسطيني[٣]. وبذل الشيخ أحمد ياسين –رحمه الله– جهوداً كبيرة في تربية وبناء الفرد الفلسطيني كونه اللبنة الأولى لتأسيس مجتمع متماسك مقاوم، ففي منظوره: "الفرد الصالح أساساً في تكوين المجتمع الصالح"، فمنح اهتماماً واضحاً لمجال "تربية الأفراد وإعدادهم الإعداد السليم". وتدرَّج في تربية الفرد فقسّمها إلى ثلاث مراحل "الأولى: الإستيعاب والثانية: التكوين والثالثة: الإشعاع" وأكد لجيل الشباب إن الوقت قد أزف: " يا أبنائي وأحفادي لتتعلّموا وتتثقّفوا وتخترعوا وتكونوا سبّاقين"، لقناعته بأنَّ "التّغيير الثقافي هو المقدمة الأولى لتغيير الواقع الاجتماعي، ولأنه كان "يرى من خلال هذه النّقلة، إحداث التّغيير المطلوب في المجتمع" المنشود بأنه مجتمع مقاوم[٤]. وامتداداً لجهوده في التربية على المقاومة وفقه حماية الداخل

(١) سورة المائدة، آية: ٢.

(٢) الإخوان المسلمون في ميزان الحق، فريد عبد الخالق، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٩٣.

(٣) حكايتي مع الشيخ احمد ياسين: رواية المرافق الخاص للشيخ احمد بلبول، غسان هرماس، مطبعة النبراس، بيت لحم، فلسطين، ٢٠٠٤، ص ١٥٧ – ١٥٩.

(٤) ينظر: الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

المجتمعي فقد عمل على حماية الأسرة الفلسطينية: "وبما أنّ المرأة تمثّل "اللبنة الأساسية في تكوين الأسرة"، فقد حرص الشيخ على سلامة شخصيتها ومكانتها في المجتمع الفلسطيني، فقضى على أسباب تفكك الأسرة التي كانت تتضح في صور العنوسة والترمّل؛ فأيد نظام احتفالات الزواج الجماعية، "واعتبر إصلاح الأسرة جزءاً لا يتجزأ من إصلاح المجتمع" ، ولاستمرار قوات الاحتلال الغاشم بالقتل والتشريد والاعتقالات في صفوف المجتمع الفلسطيني، مما أنتج ظاهرة العائلات الفقيرة فاقدة المُعيل، لذلك بذل جهده وابدى اهتمامه الكبير "بأسر الشهداء والمعتقلين والجرحى" وأنشأ بناء على توافر الحاجة مؤسسات ونشاطات "كفالة اليتيم ودعم الأسر الفقيرة"[١]. وفي مجال فقه التعامل الواقعي مع المجتمع وما يمر به من ظروف مختلفة، حرص الشيخ أحمد ياسين على تطبيَق واحترام النظام العام والقانون: "وما دام الاحتلال حريصاً على بث الفرقة داخل المجتمع الفلسطيني، فإنَّ غياب تطبيق القانون سيكون واحداً من أهم الميادين التي تنشر الشقاق بين أبناء المجتمع الواحد، وخصوصاً عندما تشتد المواجهة مع الاحتلال، لذلك، سارع الشيخ إلى تأسيس (لجان الإصلاح) وقد استطاعت هذه اللجان فض النزاعات وتمكنت من إعادة الحقوق إلى أصحابها في ظل أحلك الظروف، وخصوصاً بعد بدء الانتفاضة الأولى؛ عندما غاب القانون، وسحب كثيرون قضاياهم من المحاكم، فتوجهوا إلى الشيخ ولجان الإصلاح، وكانوا مطمئنين بأنّ الشيخ سوف ينصفهم".[٢]

### ٣.٣.المطلب الثالث/ فقه العلاقات الخارجية عند أحمد ياسين:

تشغل العلاقات الخارجية في فكر الشهيد أحمد ياسين وفي عمل حركة حماس حيزاً كبيرا نظراً لتشعبها وامتدادها الى دوائر مختلفة، ونظراً لاختلاف وجهات النظر الى مسميات كثيرة بين كثير من هذه الجوانب والدوائر من العلاقات، سيتم النظر إلى أن علاقات حماس ومؤسسها أحمد ياسين مع غيرها من منظمات وجهات دولية على انها علاقات خارجية عن تفكيرها ونظرتها للمواقف والتحديات، لما تحتويه من أنشطة خارجية مختلفة ومن علاقتها بجهات سياسية وإعلامية ودولية عدة، وبوسائل التواصل الخارجية مثل الاعلام والصحافة، وكذلك في اقامة العلائق المختلفة.

**أولا/ العلاقة مع السلطة الفلسطينية:**

تباينت العلاقة بين السلطة الفلسطينية واختلفت من مدة إلى أخرى تبعا للظروف السياسية والأمنية التي مرت بها القضية الفلسطينية، ولا يخفى حجم الاختلاف في الفكر الذي يحمله الشهيد أحمد ياسين كونه إسلامياً متمثلا بمبادئ حركة حماس واختلاف ذلك مع مبادئ حركة فتح والسلطة الفلسطينية الرسمية بما تمثله من تيار علماني، ومع ذلك كان شعار الشيخ معهم وموقفه من التعامل العام يقوم على رفض التصادم: "وأن لغة العنف في التعامل ليس من ضمن قاموس الحركة أو مبادئها، وأن توحد كافة

(١) ثقافة الامام احمد ياسين، مصدر سابق، ١٩٥.

(٢) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

شرائح المجتمع الفلسطيني في خندق واحد ضد العدو الإسرائيلي هو منهج لا يصح التخلي عنه، وأن أي خلاف أو اختلاف لا بد أن يعالج بحكمة بالغة".[١] ومع اتفاقه مع رموز السلطة الفلسطينية وقادة حركة فتح على مبدأ وحدة وتماسك الوطن والشعب الفلسطيني، فإن ذلك لم يمنعه في رفض منهج السلطة العلماني اللا ديني، مؤكدا أن آمال الفلسطينيين بالتحرر من الاحتلال لا يمكن أن تتحقق إلا بمنهج الإسلام، وبإقامة الدولة الإسلامية، على غرار الخلافة الراشدة، وفي ذلك الوقت الذي ترافق مع نشأة الجامعة الإسلامية بغزة، وما رافقها من محاولات علمنة المجتمع الفلسطيني ونشر الاختلاط، والدفع باتجاه تغلغل بعض الشخصيات اليسارية والشيوعية والمسيحية لحرف الجامعة عن توجهها الإسلامي، وضحت موقف الشيخ الرافض للمنهج العلماني، وإن تحرير فلسطين لن يتم إلا بالتمسك بالإسلام عقيدة ومنهجا وسلوكا[٢].ويؤكد الشيخ أن أهم وظيفتين للسلطة؛ هما: الأولى وتتضح في المرجعيَّة السياسية؛ لذلك شاركت حماس بفاعلية في (مرجعية القوى الوطنية والإسلامية) والثانية في لتشكيل (الجيش الشعبي) الذي اقتصرت مهمته على مراقبة الأوضاع والمرابطة على الحدود، والمشاركة في المواجهات إذا تمّ الاجتياح من قوات الاحتلال، ويحذر الشيخ –رحمه الله– أشد التحذير من وقوع الشعب الفلسطيني بفراغ في القيادة والمرجعية السياسية، فكان يرى أن منظمة التحرير الفلسطينية تمثل الشّعب الفلسطيني، مع بعض التحفظات على خطها السياسي، لذا اتسمت مواقفه بالمرونة مع الخط الذي سارت عليه المنظمة وحركة فتح والسلطة الفلسطينية عموماً؛ فلم يرفض مسار التفاوض مع سلطات الاحتلال العدو بشرط اعترافها بالحقوق الفلسطينية في العيش بحرية واستقلالية، مع قناعته المؤكدة بأن حكومة العدو لا ترغب بمنح الفلسطينيين حقوقهم الوطنية على أرضهم، ومن بينها كل ما ضمنتها لهم القرارات الدولية.[٣]" وكذلك "حددت حماس ضوابط للتعامل في مثل هذه الظروف، تضمنت المحافظة على الوحدة الوطنية، والسعي لعدم إيجاد أيّ مبررات للصدام مع السلطة الفلسطينية، وعدم الدخول في حرب أهلية، وتبني معارضة بناءة تستهدف كشف عورات اتفاقيات التسوية، والمحافظة على حقّ الشعب الفلسطيني في أرضه ومقدساته، وحماية الحريات السياسية، وحقّ التعبير، وحرية الصحافة، والحفاظ على كرامة أبناء فلسطين ومكتسباتهم، وفي الوقت نفسه أعلنت أنها غير داخلة أو ملزمة باتفاقيات أوسلو وغير ملزمة بها، وأن جهادها لدحر الاحتلال الاسرائيلي".[٤] وبهذا يتضح أن التعارض الفكري والسياسي بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية بما تمثله من جهات رسمية أو فصائل مسلحة لم تمنع حماس من التعاون معها لخدمة المصالح الفلسطينية.

**ثانيا/ العلاقة مع المحتل الصهيوني:** يؤكد الشيخ أحمد ياسين من منظور مبادئه الإسلامية الوسطية أنه يتعامل مع قوة إحتلال يقودها أصحاب فكر صهيوني

(١) الشيخ احمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، مصدر سابق، ص ٢٤٩.

(٢) أحمد ياسين الظاهرة المعجزة، نقلا عن مجلة التايم الامريكية، ١ فبراير، ١٩٨٨، ص ٣٠.

(٣) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

(٤) موقف حماس من منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، ضمن كتاب حركة المقاومة الاسلامية حماس، دراسات في الفكر والتجربة، د احمد سعيد نوفل ود محسن محمد صالح، ص ١٣٨.

توسعي منحرف وليس مع أبناء الطائفة اليهودية، بما أشيع عنه قوله: "نحن لا نعادي اليهود لأنهم يهود"، وأن العلاقة مع المعتدين والمحتلين، سواء كانوا يهوداً أم غير يهود؛ كانت تقوم على مبدأ سلب المحتل للحقوق لذلك يتم معاداته، وأنه من هذا الباب يجيب عندما سئل: "لو اعترفت بالكيان الصهيوني لانتهت المشكلة، ولم يتبق لي حق في فلسطين، إن الحل هو في إقامة دولة إسلامية على كامل التراب الفلسطيني، يعيش فيها العرب واليهود والمسيحيون تحت قيادة المسلمين."[١] وفي مجال العلاقات الإعلامية والفكرية والثقافية مع الجهات التي تمثل الكيان الصهيوني، سعى الشيخ احمد ياسين إلى استغلال فرص المقابلات الاعلامية مع هذه الجهات وايصال صوته واضحاً وجازماً الى قيادات العدو والشعب اليهودي، وايصال صوته ورأيه بالمواقف المختلف عبر مستويات عدة، منها: [٢]

أ/ **مبدأ الحوار:** أنه ممكن مع العدو عن طريق ما طرحه في **مقابلة مع إحدى وسائل العدو الإعلامية**، رأى فيها وسيلة "تساعدنا في إظهار حقنا أمام الرأي العام عموماّ والاسرائيلي خصوصاً، كي لا يحرم الفلسطينيّون أنفسهم من هذا المنبر".

**ب/** الاستدعاء والاعتقال: بما أنّنا نعيش تحت ظل حكم عسكري يستدعي أي فرد منا ولا يستطيع أن يرفض؛ ففي مثل هذه الحالة -قال الشيخ رداً على سؤال إحدى وسائل الإعلام الاسرائيلية- "إذا استدعيت من قبلكم فأنا مستعد لمقابلة أي شخص تريدونه في حالة الاستدعاء"، وكذلك في حالة الاعتقال.

**ج/التفاوض:** ناقش الشيخ فكرة التفاوض منطقياً، قائلاً: "فقد الفلسطيني كل شيء ولم تعلن (إسرائيل) ماذا تريد أن تعطي للشعب الفلسطيني"، لذلك رأى أنَّه من "الأجدر أن تتكلّم الآن (إسرائيل) لا أن يتكلّم الفلسطينيون"، فأثّرت هذه القناعة على موقفه من مبدأ التّفاوض؛ حيث رفض المبدأ "قبل أن يبين العدو أنه مستعد للتنازل عمّا اغتصبه من أرضنا؛ ولو الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧". وفي ظل علاقته مع الكيان المحتل ينظر الشيخ احمد ياسين الى مستقبل الاحتلال بأنه قوة غاشمة زائلة ، مستندا إلى ذلك من تفسير القرآن الكريم لقوله تعالى: "فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"[٣] فيقول الشيخ: " أنا أقول إن إسرائيل بائدة إن شاء الله في القرن القادم في الربع الأول منه، ستكون إسرائيل غير موجودة لأنني أؤمن بالقرآن الكريم، القرآن حدثنا أن الأجيال تتغير كل (٤٠ سنة) في الأربعين الأولى كانت عندنا نكبة ، في الأربعين الثانية بدأت عندنا انتفاضة ومواجهة وتحدٍّ وقتال وقنابل ، في الأربعين الثالثة تكون النهاية ، إن شاء الله تعالى ، هذا استشفاف قرآني لأن ربنا حينما فرض على بني إسرائيل أن تتيه في سيناء ٤٠ عاماً لماذا؟ ليغير الجيل المريض التعبان هذا بجيل مقاتل ، وجيلنا الأول هو جيل النكبة ذهب وطلع جيل

(١) الشيخ أحمد ياسين: مواقف في التربيـــة والجهـــاد، موقـــع: https://www.ikhwanonline.com

(٢) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصـــحح مســـار القضية، معين منّاع.

(٣) سورة المائدة، آية: ٢٦.

الأحجار والقنابل ، والجيل القادم هو جيل التحرير إن شاء الله تعالى".[١]

**ثالثا/ التعامل السياسي مع المحيط الإسلامي:**

١/ **ربط قضية فلسطين بالأمة الإسلامية:** وعى الشيخ أحمد ياسين أن القضية الفلسطينية لها في نفوس جميع العرب والمسلمين أهمية مميزة ولابد أن تبقى كذلك، وأدرك أن الصراع مع الصهاينة له طبيعة حضارية؛ أي أن (إسرائيل) جاءت نتيجة جهد وتخطيط استعماري صليبي صهيوني يستهدف فلسطين والعرب والمسلمين جميعا، وما يمنع تحقيق ذلك هو بقاء ارتباط فلسطين بمحيطها العربي والإسلامي مما يمكنها من الحصول على التأييد والدعم وربما يرجّح كفة المواجهة مع العدو، لذلك كان يركز على حقيقة مفادها أن الاحتلال الصهيوني، ليس وجوداً مكانياً بل هو عدوان على تأريخ الأمة الاسلامية وهويتها[٢]. وتعامل مع "محاولات عزل هذه القضية عن عمقها العربي والإسلامي، حتى ولو كان ذلك تحت شعار الخصوصية القطرية والقرار الوطني المستقل، فتوجّه إلى أنظمة الأمة وهيئاتها وجماهيرها بتأكيد حقيقة أنَّ أرض فلسطين، أرض عربية إسلامية، اغتصبت بقوة السلاح من قبل الصهاينة ولن تعود إلاّ بقوة السلاح لذلك كان يشدّد على ضرورة ربط القضية بالأمة. وعندما لمس تقصيراً في دعم الشعب الفلسطيني وجّه اللوم إلى دول هذه الأمة وإلى قواها وأحزابها وهيئاتها وأشخاصها، لأنهم: يغضون الطرف عن المجرمين الصهاينة، ولم يسهموا بمسح دمعتنا ولم يغضبوا غضبة حقه، وحاكم تقصير الأمة من منظور شرعي واعتبر أن الأمة كلها تؤاخذ وينالها العقاب الرباني في الدنيا والاخرة اذا سكتت"[٣] وللشيخ قناعة مؤكدة بأن فلسطين هي ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية المسلمين الأولى والرئيسة، لذلك فأن تحريرها لن يتحقق من غير نهضة إسلامية شاملة: "إن من مظاهر وعلامات السلامة أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات، فقضيتنا قضية تحرير، قضية شعب وقضية وطن، وإن شاء الله تبقى الأمة كلها خلف هذه القضية حتى التحرير؛ لأن الأقصى في خطر ومحاولة هدمه وبناء الهيكل مستمرة في كل يوم، فلا بد للأمة أن تستيقظ وتؤدي دورها في دعم المقاومة والجهاد حتى النصر والتحرير بإذن الله تعالى".

٢/ **يفصل الشيخ أحمد ياسين الشعوب العربية ومشاعرها الجياشة عن مواقف الحكومات التي تتعامل مع العدو الصهيوني وفق اتفاقات ومواثيق وعلاقات دولية تختلف من دولة الى أخرى،** وهدفه في فصل هذا التعامل لكي لا تكون هناك مشاكل بين الشعوب العربية وحوماتها وكذلك لإبعاد فلسطين من أن تكون عبئاً على المواطن العربي ولذلك "رفض الشيخ -فترة السبعينيات- فكرة المقاومة من داخل البلاد العربية، معللا ذلك بأنها ستصنع عداوة مع الحكومات العربية التي لا تقوى على مواجهة

(١) احمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، مصدر سابق، ص ص ٢٤٤.

(٢) المقاومة هي الخيار الحقيقي، خالد مشعل، جريدة الغد، ٢٠١٠/١١/٣.

(٣) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

الاحتلال إذا ما أقدم على الاستيلاء على أجزاء من أراضيها بذريعة المقاومة التي تحتضنها"[١].

كما يقاوم الشيخ أحمد ياسين وبشدة كل محاولات بعض الحكومات العربية لفصل الشعوب عن التعاطف مع القضية الفلسطينية: "منذ الحملة الاستعمارية على فلسطين، لم تدخر قوى الاستعمار والرجعية العربية جهداً لفك ارتباط الشعوب العربية بفلسطين، لخدمة الهدف الأكبر وهو إحكام السيطرة الاستعمارية على فلسطين والمنطقة، والتي كان أولى حلقاتها تسهيل استعمار فلسطين وتمكين الصهاينة فيها، وبعدها هدفت لحماية الكيان الصهيوني وإضعاف الفعل العربي الرسمي والشعبي، وصولاً لاتفاقيات "السلام "**بدءاً من كامب ديفيد ومسار مدريد – أوسلو ووادي عربة** وغيرها التي تركز الهدف منها على شرعنة الوجود الاستعماري وتطبيعه، كما هدف هذا المشروع لإقامة تناقض وهمي ما بين مصلحة وحقوق الشعوب العربية من جهة والتزاماتها حيال فلسطين من جهة ثانية، ووصل مؤخراً إلى حد تصوير أن خلاص الشعوب العربية من الفقر والقهر والتخلف رهن بتنصلها من فلسطين وانخراطها في التطبيع مع الكيان الصهيوني"[٢]. وقد سعى الشيخ الى ضمان " وقوف الأطراف العربية الرسمية بجانبها: تؤيدها، وتتبنى مواقفها، وتدعم نشاطاتها وتحركاتها، وتكسب التأييد لها لتجعل من الشعوب سنداً وظهيراً لها وتشكّل بعداً استراتيجياً على كلّ المستويات البشرية والمادية والإعلامية، الزمانية والمكانية، بعقد المؤتمرات، ونشر الكتيبات الهادفة، وتوعية الجماهير حول القضية، وما يواجهها ويُدبَّر لها؛ وتعبئة الشعوب فكرياً وتربوياً وثقافياً، لتأخذ دورها في معركة التحرير الفاصلة"[٣].

**٣/ حث المسلمين على مقاومة الاحتلال:**

لقد "تفهّم الشيخ واقع الأمة بعد ظهور الدولة القطرية الحديثة؛ الأمر الذي أدى إلى مغايرته عن تنظيرات الفقهاء الذين ينظرون إلى وحدة العالم العربي والإسلامي ويسعون لإعادة الخلافة الإسلامية إلى الوجود، وأدرك بأن كل بلد له همومه وله مشاكله، واستشهد لذلك بأننا (نواجه واقعاً فلسطينياً ونتصرّف بحسب واقعنا) ودعا للأنظمة كي تتغلّب على مشاكلها وأن تتوجه للوقوف إلى جانب قضايا الأمة، وبالتّأكيد في مقدمتها القضية الفلسطينية، ولم يسمح بالتدخل بالشؤون الداخلية لأي بلد عربي، حفاظاً على الوحدة القوميّة، وضمان استمرار التأييد أو الدعم، ولو على مستوى الهيئات والجماهير، في ظل التسامح الرسمي"[٤].

وقد حضي هذا الموقف المستنير لشيخ أحمد ياسين باحترام الدول والحكومات العربية، وأفردوا له مكانة خاصة من الاحترام والتقدير، وهذا يثبت سر ذلك نجاح جولته في (العام ١٩٩٨) على كثير من الدول العربية حيث التقى بالجهات "الرسمية وغير الرسمية

(١) الشيخ أحمد ياسين.. ولد مع ثورة وقاد أخرى، موقع: https://www.aljazeera.net

(٢) محددات الموقف عما يجري في الوطن العربي، موقع: https://masarbadil.org

(٣) ميثاق حماس، المادة ٢٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مجلد ٤، عدد ١٣، ١٩٩٣، ص ١٤٦.

(٤) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

والتقى بقيادات إسلامية كثيرة". وتفاعل جماهير الأمة بشكل لافت مع كل مواقفه ودعواته[١].

وأجمل الشيخ أحمد ياسين جملة من النقاط في رسالته الى رؤساء وحكام الدول العربية قبل القمة العربية التي عقدت عام ٢٠٠٤، قال فيها[٢]: " وإني أناشدكم أن تأخذ القمة بعين الاعتبار القضايا التالية التي تخدم القضية الفلسطينية: أولا: أرض فلسطين أرض عربية إسلامية اغتصبت بقوة السلاح من قبل اليهود الصهاينة، ولن تعود إلا بقوة السلاح، وهي أرض وقف إسلامي لا يجوز التنازل عن شبر منها حتى وإن كنا لا نملك الآن القوة اللازمة لتحريرها.

ثانيا: الجهاد في فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطيني، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وإن وصفه بالإرهاب من قبل أعداء الله لظلم عظيم يرفضه شعبنا المرابط في فلسطين، وترفضه كذلك شعوبنا العربية والإسلامية، ونتمنى على القمة أن توضح موقفها بوضوح لا لبس فيه نصرة لجهاد شعبنا المجاهد .

ثالثا: إن شعبنا وهو يخوض ببسالة معركة قد فرضت عليه لهو جدير أن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة، فهو بحاجة إلى الدعم الاقتصادي لتعزيز صموده وقد دمر الصهاينة الأشرار كل أسباب الحياة والعيش الكريم لهذا الشعب المرابط، ونهبوا خيراته، وهو بحاجة أيضاً إلى الدعم العسكري، والأمني، والإعلامي، والمعنوي، والدبلوماسي، وغير ذلك من أشكال الدعم التي تعينه على مواصلة جهاده، وهو يتطلع إلى أن تحقق له القمة كل ذلك -بإذن الله تعالى-."

**رابعاً/ فقه العلاقة السياسية مع العالم:**

**١/ ضرورة توعية العالم بما يجري في فلسطين:**

من الواجبات الشرعية على القيادة المسلمة ومن فقه السياسة الشرعية، تبصرة العالم بما لدى الداعية أو المقاوم أو القيادة المسلمة، تأسياً بفعل نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– عندما أرسل عدداً من الصحابة الكرام -رضي الله عنهم الى الحبشة خلاصاً من مشركي قريش وتبصرة لأهل الحبشة ودعوة غير مباشرة لهم، وكذلك ما فعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم– عندما وجه رسائل العلاقات الخارجية لدعوة الامم المجاورة لامة المسلمين، توعية لهم ونشرا لثقافة الإسلام وإعلاما للعالم كله بوجود الإسلام[٣]، وقد وضع الشيخ أحمد ياسين فقه هذه الجوانب كلها في فكره ومواقفه وأفعاله لكي يبين للعالم حق للفلسطينيين للمطالبة في أرضهم المحتلة، وإن قضيتهم عادلة تستوجب مناصرة الجهات الدولية كلها للوقوف أمام المحتل الصهيوني ورفع المظلومية عن الشعب الفلسطيني.

وقد أكد الشيخ أحمد ياسين على هذه الجوانب في أكثر من مناسبة: "فالمطلوب:

أولاً: الدعم المعنوي للشعب الفلسطيني .

ثانياً: الدعم السياسي والإعلامي لتوضيح الحقيقة في العالم الآخر المعادي، وليس مجرد توضيحها للشعوب العربية والإسلامية وإنما للعالم المعادي الذي يقف إلى

(١) سيرة الشهيد الرمز القائد الشيخ 'احمد ياسين' أمير الشهداء شيخ فلسطين وشيخ الانتفاضتين، صحيفة بوابة العدل والاحسان، ١٣٩٧هـ، موقع: https://aljamaa.com

(٢) في رسالة الى قمة تونس: ياسين يدعو العرب الى وقف التطبيع، جريدة السفير، رقم العدد ٩٧٥٢، في ٢٠٠٤/٣/٢٤.

(٣) ينظر للمزيد: السيرة النبوية، د علي الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ص ١٩٠ و ص ٧١٤

جانب عدونا، يفهمه الحقيقة التي قلبها العدو في أذهان العالم وحوَّل المعتدى عليه وهو الشعب الفلسطيني إلى معتدٍ، والمعتدي وهم اليهود إلى معتدى عليه ، وهذا مهم جداً أن تتضح هذه الصورة في العالم الشرقي والغربي. إننا بحاجة لعمل منظمة إسلامية ومؤتمرات إسلامية فقط لدعم القضية الفلسطينية ولدعم المقاتل الفلسطيني ، ومن أجل هذا أنا أوافق على عمل شيء عالمي ، ولكن ليس على أساس نقل الصراع إلى الساحة الخارجية إذ سيبقى القتال والصراع والمقاومة على الأرض الفلسطينية حتى نصل إلى هدفنا ، وأنا لست في حاجة لأن أثير نظاماً عربياً عليّ ، ولست في حاجة لأن أثير نظاماً أوروبياً أو شرقياً عليّ ، أنا في حاجة لأن أشيع بين الناس ليتعاطفوا معي أو أن يقفوا على الحياد"[١].

**٢/ الاقناع السياسي وتوظيف الأحداث:** وظّف الشيخ -رحمه الله- قضية فلسطين وحق شعبها في العيش بسلام أمام الرأي العام الدولي مستغلاً براعته في إثارة النزعة الإنسانية، ومذكراً العالم أجمع بالتشريعات والمواثيق الدولية التي أقرتها المنظمات العالمية، المؤكدة على احترام حقوق الإنسان وعلى رأسها رفض الاحتلال وتقرير المصير للشعب الفلسطيني المظلوم بخطاب: "أنا الفلسطيني الذي قُتل أبوه وأخوه وأخته وأمه وأطفاله، أنا الفلسطيني الذي يقع تحت الاحتلال، واستنكر على الموقف الدولي الذي يصنّف الفلسطيني على أنَّه إرهابي، والقاتل المحتل المستوطن الذي يشرّد الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني الذي يحتل بيوت ملايين الفلسطينيين إنسان شريف وطيب". ويتبع أسلوب الاقناع والمقارنة السياسية لإيصال حقيقة ما يجري في فلسطين: "اذا كانت المعادلة الدولية مقلوبة نحن لا نقبل المعادلات المقلوبة واطلاقاً، ولكن في نفس الوقت رفض حرف المقاومة الفلسطينية عن مسارها، بهذه الذريعة، وأن تضيّع اتجاهها، لأن قضية فلسطين هي مشكلة شعب أُحتلت أرضه ولا شأن له فيما عدا المحتلين الذين أخرجوه من أرضه"[٢] وبهذا الأسلوب يكون الشيخ قد وجّه جهود المقاومة إلى العدو المحتل وحده، فاتحاً الباب في الوقت نفسه أما الرأي العام العالمي للتدخل ومتابعة مظلومية الشعب الفلسطيني وحقه المسلوب في أرضه. وعن رؤيته لموضوع فصل التحالف بين الكيان الصهيوني والقوى العالمية المتحالفة معه، يجيب الشيخ أحمد ياسين بأن هذا الجانب: "يحتاج إلى تعاون عربي وإسلامي وفلسطيني للوصول إلى هذا الهدف، هذا العالم الغربي الواقف مع(إسرائيل)لا يحترم إلاّ القوة ولا يحترم إلاّ الأقوياء وكلما كان هناك ضعفاء زاد في استغلالهم وإذلالهم ؛ وبناء عليه أقول: إننا نريد استنهاض الهمم في الأمة العربية والإسلامية لمساندة الشعب الفلسطيني بالوسائل السلمية ؛ وهذا يعني مقاطعة اقتصادية وتجارية، والتي يمكن أن تضغط على هذه الدول وتجعلها تركع أمام الإمكانات العربية والإسلامية ولذلك أقول: مطلوب منا التعامل مع عدو لا يفهم إلا لغة القوة ؛ في ( إسرائيل ) الصهيونية هنا بالمقاومة المسلحة القوية التي تستنزفه ويدفع ثمنها غالياً وكبيراً ، وفي الوطن العربي والإسلامي بالمقاطعة التجارية لهذا العدو، وإن لم تكن الأنظمة قادرة على تنفيذ ذلك ؛ فالوطن العربي والإسلامي قادر على أن يقاطع هذه

(١) مجلة البيان، عماد عبد الرحمن: حوار مع الشيخ أحمد ياسين، العدد ١٩٢، ٢٠٠٣، ص ٥٨.

(٢) الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، معين منّاع.

البضائع، وليس بالضرورة بالصدام العسكري ، وهذا في نظري استخدام الاقتصاد والتجارة إلى جانب مقاطعة بضائعهم المختلفة ، كما يجب أن لا أجري وراءهم وهم يخلقون صراعات داخلية في المنطقة حتى يدفعوني لشراء السلاح ، وبدل أن آتي بسلاحهم لأحل مشاكل مع جيراني من الدول العربية والإسلامية يجب أن أحل المشاكل بالطرق السلمية حتى لا أدخل في حروب تستنزف القوة"[١].

**نتائج البحث:**

١/ سعى الشيخ أحمد ياسين –رحمه الله– الى ربط العمل السياسي الإسلامي من داخل فلسطين الى خارجها، لأن استقرار وقوة الداخل ينعكس على العلاقات السياسية الخارجية في ظروف تحتاج فيه المقاومة الفلسطينية الى الكثير من الدعم والنجاح.

٢/ يتدرج الشيخ في تربية الفرد ويقسّمها إلى ثلاثة مراحل، الأولى: الإستيعاب والثانية: التّكوين والثالثة: الإشعاع.

٣/ في مجال فقه التعامل الواقعي مع المجتمع وما يمر به من ظروف مختلفة، حرص الشيخ أحمد ياسين على تطبيَق واحترام النظام العام والقانون.

٤/ يؤكد الشيخ أحمد ياسين من منظور مبادئه الإسلامية الوسطية أنه يتعامل مع قوة إحتلال يقودها أصحاب فكر صهيوني توسعي منحرف وليس مع أبناء الطائفة اليهودية.

٥/ وظّف الشيخ –رحمه الله– قضية فلسطين وحق شعبها في العيش بسلام أمام الرأي العام الدولي مستغلاً براعته في إثارة النزعة الإنسانية، ومذكراً العالم أجمع بالتشريعات والمواثيق الدولية التي أقرتها المنظمات العالمية.

**المصادر بعد القرآن الكريم:**


- ابن القيم، إعلام الموقعين، دار الكتب العلمية ، بيروت، (٢١٩/١).
- ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.
- ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ه.
- ابن نجيم، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن نجيم، البحر الرائق، دار الكتاب الاسلامي، المدينة المنورة، ٢٠٠٩.
- أحمد منصور، الشيخ احمد ياسين: شاهد على عصر الانتفاضة، دار ابن حزم، بيروت.
- الإمام البخاري، صحيح البخاري، بيروت، طوق النجاة، ١٤٢٢ه.
- الإمام مسلم، صحيح مسلم، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٥.
- ايفان سترنيسكي، اشكالية الفصل بين الدين والسياسة، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٦.
- جاسر العناني، القدس بين مشاريع الحلول السياسية والقانون الدولي، عمان، دار اليازوري.
- جان مينو، مدخل إلى عالم السياسة، عمان، دار عويدات، ١٩٨٦.
- حسين الحاج حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٨٧.
- الخطيب الشربيني الشافعي ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٥.
- د. عبد الجبار أحمد عبد الله، العراق ومحنة الديمقراطية ، بغداد، ٢٠١٣.


(١) مجلة البيان، عماد عبد الرحمن: حوار مع الشيخ أحمد ياسين، العدد ١٩٢، ٢٠٠٣، ص ٥٨.

- د. علي الصلابي، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٧.
- د. محسن محمد صالح، أرض فلسطين وشعبها، سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ماليزيا،٢٠٠٢.
- د. محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس، بيروت، مركز الزيتونة، ٢٠١٢.
- د. محسن محمد صالح، حركة المقاومة الاسلامية حماس، دراسات في الفكر والتجربة، مركز الزيتونة بيروت، ٢٠١٥.
- د. مصطفى الزرقا، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩.
- د.جمعة طنطيش، دراسات في جغرافية الاستيطان الصهيوني في فلسطين وتهويد القدس، ليبيا، ٢٠٠٣.
- الزبيدي، تاج العروس، وزارة الارشاد، الكويت، ٢٠٠١.
- سالم الكسواني، المركز القانوني لمدينة القدس، بيروت ، ١٩٩٠.
- سيد حسن العفاني، شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ احمد ياسين، مكتبة آفاق ، غزة، ٢٠٠٤.
- السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.
- الطرق الحكمية، إبن القيم، دار البيان، السعودية.
- عبد العال عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩٣.
- فتحي يكن، القضية الفلسطينية من منظور إسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠.
- فريد عبد الخالق، الاخوان المسلمون في ميزان الحق، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٧.
- فهد محمد الحميداني ، شيخ الإسلام ابن تيمية وأثره في علم الفقه السياسي الإسلامي، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، ٢٠٠٠.
- المحلي، شرح جمع الجوامع للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تأريخ.
- محمد الخضري بك، تاريخ التشريع الإسلامي، دار التوزيع الاسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- مدخل إلى علم السياسة، خالد بنجدي، ٢٠٠٩، بدون دار نشر.
- ملا خسرو، مرآة الأصول شرح مرقاة الوصول، الرياض، جامعة أم القرى، ١٤٢٤ه.
- ميثاق حماس ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مجلد ٤، عدد ١٣، ١٩٩٣.
- وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وأدلته، دار الفكر، ٢٠١٧.
- أحمد ياسين الظاهرة المعجزة، نقلا عن مجلة التايم الامريكية، ١ فبراير ١٩٨٨.
- أحمد ياسين: شيخ المُقاومة والأب الروحي لفكرها، موقع: https: //palinfo.com
- أعلنت توبتي منذ استشهاد الشيخ أحمد ياسين ، الصحوة ، عدد خاص ، العدد التاسع عشر ، ربيع أول ٢٠٠٤.
- خالد مشعل، المقاومة هي الخيار الحقيقي، جريدة الغد، ٢٠١٠/١١/٣.
- خضر نور الدين، اهمية الفقه في حياة الانسان، مجلة الوحدة الاسلامية، عدد ١٥٥، تشرين الثاني، ٢٠١٤.
- د. طه الزيدي، في رحاب الفتاوى المؤصلة للقضية الفلسطينية، منبر العراق الحر، موقع: https: //manber.org/post.
- د. يحيى الدجني و د. نسيم شحدة، ثقافة الامام الشهيد أحمد ياسين، مجلة الجامعة الاسلامية في غزة، مجلد ١٤، عدد ١، يناير ٢٠٠٦.
- رجل السياسة ورجل الدولة، د مصطفى كامل السيد، موقع: https: //www.shorouknews. com.
- رسالة الى قمة تونس: ياسين يدعو العرب الى وقف التطبيع، جريدة السفير، رقم العدد ٩٧٥٢، في ٢٠٠٤/٣/٢٤.
- سيرة الشهيد الرمز القائد الشيخ: احمد ياسين: أمير الشهداء شيخ فلسطين وشيخ الانتفاضتين، صحيفة بوابة

- العدل والاحسان، ١٣٩٧هـ، موقع: https: //aljamaa.com
- الشيخ أحمد ياسين: مواقف في التربية والجهاد، https: //www.ikhwanonline.com
- الشيخ أحمد ياسين: ولد مع ثورة وقاد أخرى، https: //www.aljazeera.net
- الشيخ حامد العلي، نبذة عن سيرة شيخ الجهاد أحمد ياسين رحمه الله، موقع: https: //ar.islamway.net
- عماد عبد الرحمن، مجلة البيان ، حوار مع الشيخ أحمد ياسين، العدد ١٩٢، ٢٠٠٣.
- غسان هرماس، حكايتي مع الشيخ احمد ياسين: رواية المرافق الخاص للشيخ احمد بلبول، مطبعة النبراس، بيت لحم، فلسطين ، ٢٠٠٤.
- محددات الموقف عما يجري في الوطن العربي، موقع: https: //masarbadil.org
- المركز الفلسطيني للإعلام: موقع: https: //palinfo.com/news
- معين منّاع، الشيخ أحمد ياسين: بنى مجتمعاً فلسطينياً، وصحح مسار القضية، موقع: https: //www.alzaytouna.net
- وليد الهودلي، الشيخ أحمد ياسين.. شيخ الدعوة وشيخ السياسة، موقع: https: //felesteen.news


**References**


- Ibn al-Qayyim, I'lam al-Muwaqqi'in, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, (1/219).
- Ibn Faris, Muqayis al-Lughah, ed. Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1979.
- Ibn Manzur, Lisan al-'Arab, Dar Sader, Beirut, 1414 AH.
- Ibn Nujaym, Al-Ashbah wa al-Naza'ir, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1999.
- Ibn Nujaym, Al-Bahr al-Ra'iq, Dar al-Kitab al-Islami, Madinah, 2009.
- Ahmad Mansour, Sheikh Ahmad Yassin: A Witness to the Era of the Intifada, Dar Ibn Hazm, Beirut.
- Imam al-Bukhari, Sahih al-Bukhari, Beirut, Tawq al-Najat, 1422 AH.
- Imam Muslim, Sahih Muslim, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1995.
- Ivan Sternyski, The Problem of Separating Religion and Politics, Hindawi Foundation, Egypt, 2016.
- Jasser al-Anani, Jerusalem Between Political Solutions and International Law, Amman, Dar al-Yazuri.
- Jean Menou, An Introduction to the World of Politics, Amman, Dar Oweidat, 1986.
- Hussein al-Hajj Hassan, Islamic Systems, Maktabat al-Nahda, Egypt, 1987.
- Al-Khatib al-Shirbini al-Shafi'i, Mughni al-Muhtaj ila Ma'rifat Ma'ani Alfaz al-Minhaj, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2015.
- Dr. Abdul-Jabbar Ahmed Abdullah, Iraq and the Ordeal of Democracy, Baghdad, 2013.
- Dr. Ali al-Sallabi, The Prophetic Biography, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 2017.
- Dr. Mohsen Muhammad Saleh, The Land of Palestine and Its People, Methodological Studies Series on the Palestinian Question, Malaysia, 2002.
- Dr. Mohsen Muhammad Saleh, The Road to Jerusalem, Beirut, Al-Zaytouna Center, 2012.
- Dr. Mohsen Muhammad Saleh, The Islamic Resistance Movement Hamas, Studies in Thought and Experience, Al-Zaytouna Center, Beirut, 2015.
- Dr. Mustafa Al-Zarqa, Explanation of the Principles of Islamic Jurisprudence, Dar Al-Qalam, Beirut, 1989.

- The Hamas Charter, Institute for Palestine Studies, Volume 4, No. 13, 1993.
- Wahba al-Zuhayli, Islamic Jurisprudence and its Evidences, Dar al-Fikr, 2017.
- Second/ Periodicals and Websites:
- Ahmed Yassin: The Miraculous Phenomenon, quoted from Time magazine, February 1, 1988.
- Ahmed Yassin: The Sheikh of Resistance and the Spiritual Father of its Ideology, website: https: //palinfo.com
- I Declared My Repentance Since the Martyrdom of Sheikh Ahmed Yassin, Al-Sahwa, Special Issue, No. 19, Rabi' al-Awwal 2004.
- Khaled Meshaal, Resistance is the True Option, Al-Ghad Newspaper, November 3, 2010.
- Khader Nour El-Din, The Importance of Jurisprudence in Human Life, Al-Wahda Al-Islamiya Magazine, No. 155, November 2014.
- Dr. Taha Al-Zaydi, In the Realm of Foundational Fatwas on the Palestinian Cause, Free Iraq Platform, website: https: //manber.org/post.
- Dr. Yahya al-Dajani and Dr. Nassim Shehadeh, "The Culture of the Martyred Imam Ahmed Yassin," Islamic University of Gaza Journal, Volume 14, Issue 1, January 2006.
- "The Politician and the Statesman," Dr. Mustafa Kamel al-Sayed, website: https: //www.shorouknews.com
- "A Message to the Tunis Summit: Yassin Calls on Arabs to Stop Normalization," As-Safir Newspaper, Issue No. 9752, March 24, 2004.
- "Biography of the Martyred Icon, the Leader, Sheikh Ahmed Yassin: Prince of Martyrs, Sheikh of Palestine, and Sheikh of the Two Intifadas," Al-Adl wal-Ihsan
- Dr. Jumaa Tantish, Studies in the Geography of Zionist Settlement in Palestine and the Judaization of Jerusalem, Libya, 2003.
- Al-Zubaidi, Taj Al-Arous, Ministry of Guidance, Kuwait, 2001.
- Salem Al-Kaswani, The Legal Status of the City of Jerusalem, Beirut, 1990.
- Sayed Hassan Al-Afani, The Fragrance of Basil from the Life and Martyrdom of Sheikh Ahmed Yassin, Afaq Library, Gaza, 2004.
- Al-Suyuti, Al-Ashbah wa Al-Naza'ir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1986.
- Al-Turuq al-Hukmiyya, Ibn al-Qayyim, Dar al-Bayan, Saudi Arabia.
- Abd al-Aal Atwa, Introduction to Islamic Political Theory, Imam Muhammad ibn Saud University, Riyadh, 1993.
- Fathi Yakan, The Palestinian Question from an Islamic Perspective, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1990.
- Farid Abd al-Khaliq, The Muslim Brotherhood in the Balance of Truth, Dar al-Sahwa, Cairo, 1987.
- Fahd Muhammad al-Humaidani, Shaykh al-Islam Ibn Taymiyyah and His Impact on Islamic Political Jurisprudence, Omdurman Islamic University, Sudan, 2000.
- Al-Mahalli, Commentary on Al-Suyuti's Jam' al-Jawami', Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
- Muhammad al-Khudari Bek, History of Islamic Legislation, Dar al-Tawzi' al-Islamiyya, Cairo, 2006.
- An Introduction to Political Science, Khalid Bin Najdi, 2009, no publisher.
- Mulla Khusraw, Mir'at al-Usul Sharh Mirqat al-Wusul, Riyadh, Umm al-Qura University, 1424 AH.

Gate Newspaper, 1397 AH, website: https: //aljamaa.com

- "Sheikh Ahmed Yassin: Positions on Education and Jihad," https: //www.ikhwanonline.com
- "Sheikh Ahmed Yassin: Born with a Revolution and Led Another," https: //www.aljazeera.net.
- Sheikh Hamed Al-Ali, A Brief Biography of Sheikh Ahmed Yassin, may God have mercy on him, website: https: //ar.islamway.net
- Imad Abdel Rahman, Al-Bayan Magazine, Interview with Sheikh Ahmed Yassin, Issue 192, 2003.
- Ghassan Hermas, My Story with Sheikh Ahmed Yassin: The Account of Sheikh Ahmed Balboul's Personal Companion, Al-Nibras Press, Bethlehem, Palestine, 2004.
- Determinants of the Stance on What is Happening in the Arab World, website: https: //masarbadil.org
- Palestinian Information Center: website: https: //palinfo.com/news
- Moein Manna, Sheikh Ahmed Yassin: He Built a Palestinian Society and Corrected the Course of the Cause, website: https: //www.alzaytouna.net
- Walid Al-Houdali, Sheikh Ahmed Yassin... Sheikh of Da'wah and Sheikh of Politics, website: https: //felesteen.news.